١٦١

قافية النون

قال يمدح الحسنَ وسليمان ابنىْ وَهْب :

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ سَأَشْكُرُ لابْنَى وَهْبٍ الهِبَةَ التى هِيَ الوُدُّ صَانَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِهِ

١ ـ « صِيان » الشىء « وصِوَانه » : ما صِينَ به ، وهو من ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء « فى صيان » لانكسارِ ما قبلها ، وكأَنَّ « الصِّيانَ » فى الحقيقة مصدر سُمِّى به الشىءُ ، لأَن المصادر تنقلب فيها الواوُ ياء ، إذا كان ما قبلها مكسورًا ، كقولك ذُدْتُه ذِيادًا وقمتُ قياماً ، ومن ذلك قولُهم للثور الوحشىّ ذَبُّ الرِّياد وإنما هو مِن رَادَ يَرُودُ . وإذا لم يعتلَّ الفعلُ صَحَّت الواو فى المصدر ، كقولك عاودتُه عِوادًا ولاوذتُ به لِوَاذًا ، فأَمَّا « الخِوَان » الذى يُؤكل عليه « والحِوَارُ » إذا أُريد به ولدُ الناقة ، فى لغة مَن كسر الحاء ، فإنَّ الواو تثبت فيهنَّ مع كَسْرَةِ ما قبلها ، لأَنهنَّ غيرُ جَوَارٍ على فِعْلٍ .

٢ ـ عَفَاءُ عَلى دَهْيَاء كانَا إزَاءَها وَنِكْلٌ لِدَاجى الْخَطْبِ يَعْتَوِرَانِه

٢ ـ (ع) : « وثُكْلٌ لأُمِّ الخَطْبِ »[1] « العَفاء » يستعمل فى الدعاء ، يقال عليهم العَفَاءُ ، ويُفسَّر على وجهين يتقاربان فى المعنى : أحدهما الهلاك ودُروسُ الأَثَر ، والآخَر الترابُ . وذلك أنه إذا وقع على الأَثر عفَاه . « ويعتورانه » : أى يجيئه مرّةً هذا ومرّةً هذا ، « والاعتوار » والتعاور :

---

(١) هى رواية س .

مُشتقّان مِن العارية ، لأنَّ أحَد المعتورين يطرق الشيء فكأنَّه عاريةٌ معه ، ثم يزُولُ عنه ويجيئه من بعده . ومعنى قوله « عَفَاءٌ على دَهْيَاءَ » أى لا تثبت داهية إذا أراد إزالتها . [ص] وكلُّ شيءٍ مُنع من فسادٍ فهو « نِكْل » . وأصلهُ القَيْد .

٣ ـ تَدَفَّقْتُما مِنْ طَلِّ مُزْنٍ ووَبْلِه وَمِنْ شَرْخِ مَعْرُوفٍ وَمِنْ عُنْفُوَانِه
٤ ـ وَهَلْ لى غَداةَ السَّبْقِ عُذْرٌ وأنتُما بحيثُ تَرَى عَيناىَ يومَ رِهَانِه !

٤ ـ [ص] الهاء فى « رِهانه » للسَّبْق . يقول : لاعُذْرَ لى أن يسبقنى أحدٌ وقد تَعلَّمتُ منكما ، ورأيتُ سَبْقكما فى المكارم .

٥ ـ رأيْتُكما مِنْ رَيْبِ دَهْرِىَ هَضْبةً[1] وَما زُلْتُما لا زِلْتُما مِنْ رِعَانِهِ[2]

٥ ـ [ص] أى لا زِلْتما جِبَالاً فى الدَّهْر ، و « الرَّعْن » : أنفُ الجبل .

٦ ـ فأَصبَحَ لى تَحْتَ الجرَان فَرِيسَةً وَلَوْلاكما أصبَحْتُ تحتَ جِرَانِه
٧ ـ وَمَلَّكْتُمانى[3] صَعْبَةً وَخِشَاشَها وَأمكَنْتُما مِنْ طامحٍ وَعِنَانه

٧ ـ جعلَ حاجتَه التى يُريد كالصَّعْبة من النُّوق ، وجعل الممدوحين قد مكّناه مِنْ « خِشاشها » ، وهو عُودٌ يُجعل فى أنف الناقة أو البعير ، وصَيّرَ الحاجة كالطامح من الخيل مكّنه هذانِ الرجلان من عنانه ، وكان لا يَقْدِرُ على ذلك .

٨ ـ لَئِنْ رُمْتُ أمرًا غِبْتُما عندَ بِكْرِهِ لقَدْ سَرَّنِى فِعْلاكُما فى عَوَانِهِ

---

(١) س : « عصمة » .
(٢) س : « لا زلتما تزعانه » .
(٣) س : « فلكتما من صعبة » .

٩ ـ وما خَيْرُ بَرْقٍ لاحَ فى غيرِ وَقْتِهِ ووَادٍ غَدَا مَلْآنَ قبلَ أوَانِهِ ؟ !

٩ ـ يقول : أنتما تُعِينانى فى وقتٍ يَقَعُ فيه النُّجْحُ .

١٠ ـ تَلَطَّفْتُما لِلدَّهْرِ حتَّى أجَابنِى وَقَدْ أزْمَنَتْ رِجْلِى[1] هَنَاتُ زَمانِه

١١ ـ وما زِلْتُما مِنْ نَبْعِه إنْ عُجِمْتُما لِضَيمٍ ، وَعندَ الجُودِ[2] منْ خَيْزُرَانه

١١ ـ « النَّبْع » : من صُلب الشجر ، والهاء فى « نَبْعِهِ » راجعة على الدهر . « والخيزران » ليّن سهل الانعطاف ، والعرَبُ تُسمى كلَّ عُودٍ ليّن خيزراناً وإن لم يكن من هذا المعروف ، قال الشاعر يذكر حمامةً :

هَتُوفٌ دَعتْ إلْفاً على خَيْزُرانةٍ يَكادُ يُدَنِّيها من الأَرض لِينُها

يقول الطائىّ لِلمُخَاطَبَيْن : أنتما إذا عَجَمَكما العَدوُّ من نَبْع الدَّهْر ، وإن حُمِدتُما اهتزَزْتُما للمعروف ، كأَنَّكما لِفَرْطِ اللِّين مِنَ الخيزران .

١٢ ـ لَعمْرى لَقدْ أصْبَحْتُما العُرْفَ صَاحِباً لهُ مِقْوَلٌ نُعْمَا كما فى ضَمانِهِ

١٣ ـ ويأْخُذُ مِنْ أَيْديكُما وَهَواكُما فَلا عَجَبٌ أنْ تأْخُذا مِنْ لِسَانِهِ[3]

١٣ ـ أى يَأخذُ صِلاتِكما وتُعينانه ، فلا عَجَبَ أن يمدحكما .

---

(١) س : « وقد أزمنت عنى » .

(٢) س : « وعند الحمد » .

(٣) س : « ويعطيكما من قلبه ولسانه » .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعَه بالمُحَمِّرَة أصحابِ بَابَك ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكلُّ مَنْ جاءَ قُتِل وحُزَّت أُذنُه ، حتى وَجَّه إلى المعتصم بستين ألف أُذُن :

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ خَشُنْتِ عليهِ أُختَ بَنِى خُشَيْنٍ وَأنجَحَ فيكِ قَوْلُ العَاذِلَيْنِ

٢ ـ أَنأْيًا وَاجتِنَاباً أىُّ صَبْرٍ على البَلْوَى يُعَرِّسُ بينَ ذَيْنِ؟!

١ ، ٢ ـ يقال شيء خَشِنٌ وأخشنُ ، وقياسُ اللفظين أن يكون الماضى منهما خَشِنْتِ ، بكسر الشين ، وقد حُكيتْ حروفٌ فى الفعل من (أفعَل) تجيء على (فَعِلَ) و(فعُلَ) مثل قولهم سَمِرَ وسَمُرَ وخَرِقَ وخَرُق وغير ذلك ، فيجوز أن يكون خَشُنَ من هذا الباب . «وبنو خُشَيْن» : قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل خُشَيْن بن لأْى بن عُصَيْم بن شمخ ابن فَزَارة .

٣ ـ أَلَمْ يُقْنِعْكِ فيهِ الهَجْرُ حتى بَكَلْتِ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بِبَيْنِ ؟

٤ ـ بِما تَتَرَشَّفِينَ نِطَافَ وُدِّى وَتَبْتَهِجِينَ عندَ حُلُولِ دَيْنِى

٣ ، ٤ ـ [ق] : يُخاطب صاحبته ، فيقول على طريق الإنكار والتوبيخ لها : أَلم يُرْضِكِ هَجْرُكِ له وقتَ اجتماعكِ معه ، وسوءُ عطفكِ عليه حتى خلطتِ بالهِجْران بُعْدًا ، وجمعتِ على قلبه بين الصُّرْم والنَّأْى ؟ «بما

تترشفين » : الباء من صلة بكلتِ[١] لقلبه ، والعربُ تقول هذا بذاك : أى هذا عوضٌ من ذاك . والمعنى فعلتِ هذا عِوَضاً عن امتداد وصالٍ كان بيننا ، تَرشَّفْتِ فيه مِياه ودِّى ، وسُررْتِ بوجوب دَيْنى . ويعنى « بالدَّيْن » موعدًا كانت تَنْدُله له ، فإذا جاء مَحَلُّه كانت تستسْر ، فضلاً عن إنجازه.

٥ - لَيَالَىَ لا تَرَيْنَ الدَّمْع تُنْسِى شُئونُكِ غَرْبَه[٢] حتَّى تَرَيْنى

٥ - وَيُرْوى « يُنْشِى »[٣] بالشين ، فمَن رَوَاه بالسِّين فهو من النِّسيان ، أو من النَّسيئة : أى التأْخير .

٦ - لإسحق بن إبراهيم كفٌّ كَفَتْ عافِيه نَوْءَ المِرْزَمَيْن

٧ - وَنُورَا سُؤْدُدٍ وَحِجاً إذا ما رَأَيتَهما رَأَيتَ الشِّعْرَيَيْنِ

٨ - وَمَجْدٌ لَمْ يَدَعْهُ الجُودُ حتَّى أقامَ مُناوِئاً لِلفَرْقَدَيْنِ

٩ - حلِيفُ نَدًى وَتِرْبُ عُلاً إذا ما[٤] هَتَفْتَ بهِ وَسَيْفُ خَلِيفَتَيْن

١٠ - سَلِ الجَبَلَ المُمَنَّعَ كيفَ أَخْنى عليهِ زُخْرُفَا نَكَدٍ وَحَيْن

١١ - أَزَلتَ[٥] الشَّكَّ عنهمْ يومَ رَانَتْ ضَلالَتُهم عليهمْ أىَّ رَين

١٢ - لَقِيتَهُمُ بِحَلاَّبِ المَنَايا[٦] بَعِيدِ الزَّرِّ نائى الحَجْرَتَيْن

١٢ - « الزَّرُّ » : الصوت ، يُقال سمعتُ رِزَّ الرعْدِ ، ورِزَّ الفَحْل . « والحُجرتان » : النَّاحيتان .

---

(١) « بكلت » أى خلطت .

(٢) س : « ينسى شئونك غربه » بجعل « غربه » فاعلا .

(٣) لم أجد رواية « ينشى » بالشين فى أصل من الأصول التى لدى . . ولعلها من النشوة .

(٤) س : « خدين علا وترب لدى » .

(٥) س : « سروت » .

(٦) س : « بعراص العشايا » — م : « بجلاب المنايا » .

١٣ ـ فما أبقَيْتَ لِلسَّيْفِ اليَمانِى شَجًا فيهمْ ولا الرُّمْحِ الرُّدَيْنى
١٤ ـ وَقَائعُ أشرقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ إلى خَيْفَىْ مِنًى فالمَوْقِفَيْن

١٣ ، ١٤ ـ خَفَّفَ ياءَ « الرُّدَينىّ » للضرورة ، وذلك فى القافية كثير ، وهم يحذفون الأُصُول فى الفواصل ، فما بَالُ الفُروع ؟ وثَنَّى « الخَيْف » وهو ما ارتفعَ من المسيل ، وانحدر عن الجبل ، لأنه أراد إقامةَ الوزن ، وذلك جائزٌ على معنى الاتساع ، وإنما يجىء فى الشعر القديم خَيْفُ مِنًى ، والخَيْف مِن مِنًى على التوحيد إلاَّ أنَّ التثنية والجمع فى مثل هذه الأَشياء جائز ، كما يقولون مَرَّةً عرفة ومرةً عرَفات ، وكذلك يقولون أبطح مكة وأبطحاها وأباطحها ، وهذا سائغٌ معروف ، وكذلك قوله « فَالمَوقِفَيْن » أراد المَوْقِفَ بعرفة ، والموقف بالمُزْدَلِفة ، أو موقف إبراهيم ، أو نحو ذلك من المواضع ، ولو لم يكن ثَمَّ إلَّا موقفٌ واحد لجاز أن يُثنَّى ويُجمع بما حوله أو قَرُب منه . أو يُجْعَل المكانُ الواحدُ مَوَاقِفَ كثيرةً ، لأَن الموقفَ بعرفةَ جائزٌ أن يُسمَّى كلُّ موقفِ إنسان منه مَوْقِفاً . « وجَمْعٌ » اسمٌ لِمِنًى ، وقيل هو موضع قَريب منه .

١٥ ـ ثَوَى بالمَشْرِقَيْن لَهُمْ ضَجَاجٌ[1] أطارَ قُلُوبَ أهْل المَغْرِبَيْنِ

١٥ ـ القول فى « المشْرِقَيْن » مشهور ، لأَنهما مَشْرِقُ الصَّيفِ ومشرق الشتاء ، وكذلك المغربان ، « والضَّجَاج » مثل الضجيج .

١٦ ـ عَمَمْتَ الخَلْقَ بالنَّعْمَاءِ حَتَّى غَدا الثَّقَلانِ مِنْها مُثْقَلَيْنِ
١٧ ـ ولَوْلا سَيْفُكَ المَاضِى لَسَمَّوا خَلِيلَىْ مِلَّةٍ وَمُحَمَّدَيْنِ

١٧ ـ (ق) : ويُروى « لَسُمُّوا » على ما لم يُسمَّ فاعلُه ، « ولَسَمَّوا »

---

(١) م : « ضجيج » .

بفتح السِّين . فمَن رَوَى « لَسَمَّوا » بالفتح فالمعنى لولا أثرُ سيفكِ لاتخذ هؤلاء القومُ رُؤَساءَهم بمنزلةِ الأَنبياءِ تعظيماً ، فكانوا يجعلون لإبراهيم خليل اللهِ نظيرًا فيهم . ولمحمدٍ نبيِّ اللهِ شَبِيهاً عندهم . فيحصل للمِلَّة خليلانِ ومُحمَّدان . ويجوز أَن يكون معناه – وهو الأَجود عندى – لولا سيفُك لجعلوا الدِّينَ دينين والمِلَّة مِلَّتَيْن ، وإذا فعلوا ذلك فقد جعلوا محمدًا محمدين ، لأَنهم إذا أَقاموا صاحِباًلهم له شريعةٌ يُدعى إليها ، فقد جعلوا الشريعة شريعتين ومحمداً محمديْن ، وإن لم يكن اسمُ صاحِبهم محمدًا ، ومن روى « لَسُمُّوا » بالضم فإنه يريد لولا إبادتُك لهم بسيفك لاختلطوا بالمسلمين ، وتَستَّروا بالإسلام مُغيِّرين ومُبَدِّلين ، فكانوا يُسمَّونُ خَلِيلِيْ مِلَّةٍ وأُمَّةَ محمدين ، فحذفَ المضافَ وأَقامَ المُضافَ إليه مُقَامَه ، ويعنى « بالخليلين » : إبراهيم ومحمَّدًا ، وكذلك « بالمُحَمَّدَيْن » كما يقال القَمَرَان والعَمْران .

١٨ – وَلَكنْ قُلْتَ والمُهْجَاتُ تَجْرِى مَعَاذَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَمَيْنِ

١٩ – مَحَوْتَ[1] بها وَقَائِعَ مِنْ مُلوكٍ وكُنَّ وقد مَلأْتَ الخَافِقَيْن

٢٠ – صَبيحَةَ خَازِرٍ أَنسَتْ ومَهْوَى عُبَيْدِ اللهِ فِيها والحُصَيْن

٢٠ – « خَازِر » بناحية الموصل ، وإنما يعنى وَقعَةَ إبراهيم بن الأَشتر والمختار بن عبيد الله بن زياد ، والحُصيْن بن نُمَير السَّكُونى ، فقُتِلَ عبيدُ اللهِ والحُصَيْن ، يقول : وقعتك أَربَتْ على وقعات مَن كان قَبْلَك ، وأَنسَتْ حروبَ المُلُوك المتقدمة ، ثم أَخذ يُعَدِّدها فقال :

٢١ – وَفَيْفَ الرِّيحِ إِذْ دَلَفَتْ مَعَدٌّ بِأَجْمَعِها وَأُسْرَةُ ذِى رُعَيْنِ

٢١ – « فَيْفُ الرِّيح » : موضعٌ معروف ، « والفَيْف » : المُتَّسع من

---

(١) س : « هدمت » .

الأَرض ، كأَنهم أرادوا أنَّ الريح تَتَّسع فيه . وقد كانت فى فَيْف الرِّيح حُروبٌ ، منها ما كان بين ربيعة ، والذى عنَى الطائىُّ غير ذلك، إنما يعنى حرباً قديمةً كانت بين مَعدٍّ واليمن ، «وذورُعَيْن» من حِمْيَر . ويقال جاء القومُ بأَجمُعِهم بضم الميم ، وهو أفصحُ عندهم من أَجمَعَهم بالفتح ، لأَن «أَجمَعَ» مقصورٌ على التوكيد .

٢٢ ـ وَأَيَّامَ الذَّنائبِ زَعْزَعَتْها وَيَوْمَ مُهَلْهِلٍ والشَّعْثَمَيْنِ[1]

٢٢ ـ [ق] : هذه الأَيامُ من حرب البَسُوس ، وكانت بين بَكْر وتغلب ، بسبب قَتْل كُلَيْب وائل، وإنما سُمِّى بكُليب فيما حُكى ؛ لكلبٍ كان له ، جَعلَ نُبَاحَه وأَثَرَ قوائمِهِ سَبَباً فيما يجعله حمًى من البِقَاع ، فكان أَىُّ مَوْضع سُمِع نُبَاحُ كلبِهِ فيه مِن حِماه ، يُتَجنَّب ويُتحَامى إلاَّ بإذنه ؛ ثم إنَّ جسَّاس بنَ مُرَّة الشيبانى قَتل كُليباً بسبب ناقةِ جارٍ له تُسَمَّى بَسُوساً ، فلذلك قالت العربُ «أَشأَمُ من البَسُوس» ، وكانت رعَتْ فى حِماه ، فرمى كليبٌ ضَرْعَها ، فأحقدَ ذلك جَسَّاساً ، فأَمهل كُلَيْباً إلى أن رَكبَ يوماً فى عقب مطر ، فتَبعه جَسَّاسٌ مع عمرو بن الحارث ، وطعَنَه جَسَّاسٌ وأَذرَاه عن ظَهْر فرسه ، ونزل عمرو ، وكان كليبٌ يطلب ماءً ، فقدَّر أَنَّ عمرًا يسقيه ، فدنا منه ، وأَجهزَ عليه ، فلذلك قيل :

المُسْتَجِيرُ[2] بعمرٍو عندَ كُرْبته كالمُسْتَجِيرِ منَ الرَّمْضاءِ بالنَّارِ

وأَما «الشَّعْثَمان» فقيل هما رجلان يقال لأَحدهما شَعْثم وللآخر شَعْثب ، وقيل كان الآخر لَعْثَماً ، وهما ابنا معاوية بن ذُهْل ، قتلهما مهلهل فى طلب دمِ كليب ، فقال :

---

(١) هذا البيت مؤخر فى س ، وهو فيها يلى البيت (٢٨) : ويوم البشر . . .

(٢) ق : «المستغيث» .

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كُلَيْبٍ فتُخْبِرَ بالذَّنائب أيَّ زِيرِ !
بيـوم الشَّعْثَمِيْنِ تَقَرُّ عَيْناً وكيفَ لقاءُ مَنْ تحتَ القُبور؟

٢٣ ـ وأيَّامِ الكُلَابِ غَدَاةَ هَزَّتْ[1] مُرَارِيِيْن فِيهـا مُتْرَفَيْن
٢٤ ـ أَخٌ[2] تَرَكَتْ أَسِنَّتُه أَخَاه تَلِيـلًا لِلجَبِين وللَيَدَيْن

٢٣ ، ٢٤ ـ (المرزوقيّ) : هذا يومٌ هَزمتْ ربيعةُ فيه تميماً ، و « الكُلاب » ماءٌ بينَ الكوفة والبصرة ، وهذان الأَخَوان مِن بنى آكِل المُرَار ، واسمُهما شُرَحْبيل وسَلمَة ابنا الحارث بن عمرو آكِل المُرَار ، ولمّا مات أبوهما تَنازَعا فى المُلْك ، فصارت بنو تميمٍ والرِّباب وبنو يَرْبُوع وبَكْرُ بنُ وائلٍ مع شُرَحبيل ، وصارت تَغْلِب والنَّمر وبَهْراء مع سَلَمة ، فالتقوا بالكُلاب ، وهو الكُلاب الأَوّل ، وجعل كلُّ واحدٍ من الأَخوين فى رأْس أَخيه مائةَ بعير ، فلمّا جَدَّ القتالُ حَمَل أبو حَنَشٍ التغلبىّ على شُرَحبيل فقَتله . واحتَزَّ رأْسَه ، وبعث به مع عَسِيفٍ[3] له ، إلى أخيه سلمة ، فلمّا وضعَ رأْسَه بين يديه جَزِعَ وقال: مَنْ قَتَله؟ فقيل أبو حَنَش ، فأَنشأَ يقول :

أَلاَ أَبلغْ أبا حَنَشٍ رَسُولًا فما لكَ لا تَجىء إلى الثَّوَابِ؟!
تَعلَّمْ أَنَّ خيرَ الناس مَيْتاً قَتِيلٌ بينَ أَحجار الكُلابِ

وقال أبو العلاء : هما كُلابان ، الكُلاب الأَول ، والكلابُ الثانى ، فالكُلاب الأَوّل هو الذى ذَكَره الطائى فى هذ البيت ، وكان بين المَلِكَيْن الكِنديَّين : سَلَمة وشُرَحبيل ابنى الحارث ، وهما عمّا امرئ القيس بن حُجْر ، فقُتل يومئذٍ شُرحبيل ، قَتلَه عُصْمُ بنُ النعمان التغلبىّ ، فقال أَخوه مَعْديكرِب بنُ الحارث يرثيه :

(١) قال الصولى : ويروى « غداة أهوت » .
(٢) س : « أخاً » .
(٣) « العسيف » الأجير المستهان به .

إنَّ جَنْبِى عنِ الفِراش لَنَابِى كتجافى الأَسَرِّ فوق الظِّراب[1]
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إلىّ فما أَط عَمُ نَوْمى ولا أُسِيغُ شَرَابِى
مِنْ شُرَحْبِيلَ إذ تَعاوَره الأَرْ ماحُ مِنْ بعدِ لَذَّة وشَبابِ[2]

وقول الطائى «مُرَارِيْنِ» : أرادَ سلَمة وشُرَحْبيل ، لأَنهما ولَدا آكل المُرَار ، وإنما قيل له آكل المُرَار فيما ذكر بعضُ الناسِ ، لأَنَّ مَلِكاً من قُضاعة أَغار على حِلَّتِه وأَخذَ امرأَتَه ، وكان يقال لها هند الهُنود ، فقالت للملك الذى أخذها : كأَنى بالحارث وقد اتَّبعك كأَنَّه بعيرٌ أكل المُرَار ! والإبل إذا رَعتْ المُرَار تَقلَّصَتْ مَشَافِرُها ، أرادت أنه قد كلَحَ وقَلصتْ شفتاه . وقال قوم : إنما سمّى آكل المُرَار لأَنه كان فى غزو ففَنِى زَادُه ، وزادُ أصحابه ، فماتوا ، وأكلَ هو المُرَارَ فسَلِمَ . وقيل إنما قيل له آكل المُرار لأَنه كان أَجلعَ لا تنضم شفَتَاهُ على أسنانه ، فشُبِّه بالذى يرعى المُرَار من الإبل ، وهذا أشبه ما قيل . وأما «الكُلاب الثانى» فكان بين الحارث بن كعب ، وبين الرِّباب وقومٍ من تميم ، وفيه أُسِرَ عبدُ يغوث ابن صَلاءَة فقتلته الرِّبابُ صَبْرًا ، لأَنَّ سيّدهم النعمانَ بن حسّان قُتِل فى ذلك اليوم .

٢٥ - ومِنْ سَاتِيدَمَا بَرْوَازَ فَلَّتْ شَبَا فَخْرٍ[3] فسِيحَ الطَّائِفَيْنِ

٢٥ - [ق] هذه الوقعةُ لإياس بن قَبيصةَ الطائى ، بقيصر وأصحابه بساتيدما ، وهو جبلٌ يجيء منه نَهر ، وهو أصل دِجْلة . وحديثُهما أَنَّ كِسْرى ابن هُرْمُز كان يبعث كلَّ سنةٍ شَهْرِيارَ الأَصْبَهَذ إلى الرُّوم فى جيش ،

---

(١) «الأسر» الذى يكون به ورم فى جوفه ، «والظراب» الحجارة الناتئة فى جبل أو أرض خربة ، وكانت أطرافها محددة .
(٢) ل : «وشراب» .
(٣) س : «سنا فجر» ورواية الأصل بهامشها .

فيَنْكِي فيهم ، فبعثَه سنةً فأَصابَ فيها خزائنَ الرُّوم ، فأَنفذَها إلى كسرى ، فلما وصلَتْ إليه حسدَه كسرى ، وخاف عَلى مُلْكه منه ، فبعث إليه رجلاً ليقتله ، فأَفشى ذلك الرجلُ سِرّه إليه ، وعرّفه ما أُنفِذَ فيه نحوه ، فبعثَ شهريارُ إلى قيصرَ وعرَّفَه سوءَ خيانة كسرى وغَدْرَه ، وحَثَّه على قَصْده ، واثقاً بأَنه يَخْذُله ، وضَمِنَ له ما يحتاج إليه عاجلاً لتجهيز الجيوش. فسار قيصرُ فى أربعين ألفاً وخَلَّف شَهْرِيارَ فى أرض الروم بعد أن وَكَّد عليه العهود ، فلم يعلم كسرى حتى دَهِمَه جيشُ قيصر ، فلمَّا رأى ذلك علم أَنَّ شَهريار دَبَّر عليه ذلك ، وكانت جنوده متفرقةً ، فاحتال عند ذلك كسرى وعَمَد إلى قَسٍّ نصرانىّ مُستبصرٍ فى دينه ، وقال : إنى كاتبٌ معك كِتاباً لطيفاً إلى شهريار ، فانطلِقْ به إليه ، فإنَّ قيصر وأَصحابَه لا يَتَّهمونك ، وأَعطاه على ذلك أَلف دينار ، عالماً بأَنَّ القَسّ يميل إلى قيصر ، ويعدل بكتابه إليه ويعرضه عليه ، وكتب فى الكتاب : « إنى كتبتُ هذا وقد دنا قيصر منى ، وقد أَحسنَ الله إلينا وإليك بصنيعك ، وإنى فرّقتُ الجيوشَ له من كل جانب ، وأَنا تاركُه حتى يدنو من المدائن ، ثم أَثبُ عليه بالخيول فى كذا ، فإذا كان ذلك اليوم فأَغِرْ أَنت على مَن قِبَلك ، فإنه استئصالهم » . فحملَ القَسُّ كتابَ كسرى إلى قيصر ودفعَه إليه ، وعرَّفه ما أُعطِى وأُنفِذَ فيه. فلمّا قرأَ الكتاب لم يشكَّ أَنَّ الأَمر حقٌّ ، فرجع منهزماً من غير حربٍ ، فأَتبَعه كسرى إياسَ بن قبيصة – وكان يَتيمَّن به – فوضعَ فيهم السلاح وقتلهم ، ونجا قيصرُ فى خواصّ أَصحابه ، ولهذا مَلَّكه كسرى على العرب بعد النعمان بن المنذر .

٢٦ – بَلا فِيها إِيَاسٌ كُلَّ لَدْنٍ وكُلَّ مُصَمِّمٍ فى العَظْم لَيْنِ

٢٧ – وحُجْرًا وامرأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ لَيالى كاهِلٍ وبَنِى مُعَيْنِ

٢٧ – يعنى قَتْل بنى أَسد حُجْرًا ، وطَلَبَ امرئُ القيس بثأْره ، وقَتْلَه

بنى كاهل[١]. و «بنو قُعَين» : من بنى أسد ، واشتقاق «قُعَيْن» من القَعْن ، ويقال إنه من القَعَم ، وهو احديداب فى مؤخَّر الأنف .

٢٨ – ويَوْمَ البِشْر أَنْسَتْهُ وهَدَّتْ[٢] وقَائعَ رَاهطٍ وبَنَاتِ قَيْنِ

٢٦ – «البِشْر» : هذا الموضع المعروف ، والبادية تنزل به إلى اليوم ، وإنما سُمِّىَ البشْر باسم رجلٍ كان يكون فيه ، يُعرف ببِشْر بن مالك فى الدّهر الأول ، وإنما عَنَى الطائىُّ وقعةَ الجحَّاف بن حكيم السُّلَمى ببنى تغلب فى هذا ، الموضع ، فقتلَ الأَطفالَ ، وبقر بطُونَ الحَبَالى ، فقال الأَخطل :

لقد أَوقعَ الجحَّافُ بالبِشْر وَقْعةً إلى اللهِ منها المُشْتكَى والمُعوَّلُ[٣]

---

(١) قال المرزوقى : كاهل وبنو قعين قبيلتان من أسد ، وكان حجر بن عمرو ملكهم ، وجعل عليهم فى كل سنة أتاوة ، فنعوه سنة ، فأوقع بهم وسبى منهم .. وأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصا ، فسموا عبيد العصا ، ثم اتفق بعد أن كان رق لهم وانصرف عنهم أن قتلوه ، فجعل ابنه امرؤ القيس بعده يطلب دمه ، ويوقع بنى أسد ، إلى أن استجار بالروم وهلك ..

(٢) س : «ويوم محجر هدت وأنست» .

(٣) قال المرزوقى : «البشر» ماء لبنى تغلب ، وقيل هو أرض ، ويعنى به وقعة الجحاف السلمى ببنى تغلب ، وكان سببها أن الأخطل الشاعر قدم على عبد الملك والجحاف بن حكيم السلمى جالس عنده ، بعد مقتل ابن الحباب ، فأنشده :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف مغضباً يجر مطرفه ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك أغضبته ، وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شراً ؛ فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه إلى الخروج معه ، فلما حصل بالبشر قال قصتى كذا ، فقاتلوا عن أحسابكم وموتوا ، فأغاروا على بنى تغلب وقتلوا ، ثم قال الجحاف للأخطل :

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى على القتل أم هل لامنى منك لائم
متى تدعنى أخرى أجبك لمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بعالم

فأتى الأخطل عبد الملك فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول
فإلا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستماز ومزحل

فقال عبد الملك : إلى أين ؟ فقال : إلى النار .

فتبسم عبد الملك وقال : لو قلت غير هذا لقتلتك .

«ومَرْج رَاهِطٍ» ـ و «راهطُ» رجلٌ من قُضَاعة ـ كانت فيه الوقعة بين آل مروان وابن الزُّبير ، وكانت قيس مع ابن الزبير ، وكلب مع آل مَرْوان ، وفيه قُتِل الضَّحَّاكُ بن قيس الفِهْرىّ . «ويوم بنات . قَيْن» : يوم أوقَعتْ فيه فزارةُ ومَن ضَامَّها بكلبِ بن وَبْرَةَ[1] . و «بنات قَيْن» : ثنايا معروفات ، وقيل «بنَات قَيْن» عُيونٌ لكلبٍ ، وسُمِّيت بنات قَيْنَ لأَنَّ قَيْنَ بنى كلبٍ كان إذا جاء ينزل بها ، ويقول هنَّ بناتى ، لأَنَّ مَن كان يستقى الماء منها مِن إمائهم إذا انكسرت لهنَّ آلةٌ ، دَفَعْنَ إليه ليشعَبها .

٢٩ ـ ويَومَ المَصْدِقيَّةِ حينَ سَامُوا أَنُو شَرْوَانَ خَطْباً غيرَ هَيْن

٢٩ ـ (ق) «مَصْدَق» ويُقال «مَزْدَق» : رجل ظهر أيّام قُبَاذ بن فيروز والد أنوشروان ، ودعا الناسَ إلى التخرُّم وتَبَاذُل النِّساء والأَموال ، وتركِ الحَيْلُولةَ بين اللَّذات وطالِبيها ، فصدَّقَه قُبَاذُ ، ودعا المنذرَ بنَ ماء السماءِ اللخمى إلى ذلك ، فأَبَى فطردَه من الحيرة ، وكانت عند قُبَاذ أُختٌ له من أَجمل النساءِ فوثب عليها وافتضَّها ، ثم اتَّفق أن دخل عليه مَزْدَقٌ يوماً وعنده أمُّ أنوشروان ، وكان أنو شروان لم يدخل معهم فى التَّخرُّم ، فأعجبت مَزْدَقاً ، فسأَل قُباذ أن يَهبَها له ، فقال دُونَكها ، فوثَب أنو شروان إليه فلم يزل يَطلبُ إليه تَرْكها وهو لا يسمح بها حتى قبَّلَ رِجْلَه ، فكانت تلك له فى نفسه . فلمّا هلك قباذ وتولَّى أنوشروان بعده الأَمرَ رَدَّ المُنْذِرَ إلى الحيرة ، فاتفق أن اجتمع بحضرته المنذرُ ومَزْدَقُ ، فلما بَصُرَ بهما قال : كنتُ تَمنّيتُ أُمنيتين وأَرجو أَنَّ الله قد جمعهما لى . فقال مَزْدق : وما هما ؟ قال : تمنيتُ أَن أَملِكَ فأَستعمِلَ هذا الشريف ـ يعنى

(١) قال الصولى : «بنات قين» يوم افتعل سعيد بن عيينة بن حصن وخلجة الفزارى كتاباً عن عبد الملك أنهم ولوا صدقات كلب ، فقتلوهم بموضع يقال له بنات قين . . .

المنذر ـ وأن أقتلَ هؤلاء الخُرَّمية . فقال مَزْدق : أو تستطيعُ أن تقتل الناسَ كلَّهم ؟ قال : وأنت ها هنا يا بن الفاعلة ؟ ! واللهِ ما ذهَبتْ ريحُ نَتْنِ جَوْربك بعدُ من أنني منذ قَبَّلتُ رِجْلَك ! وأمرَ به فصُلِبَ ، وأمرَ بقتل الخُرَّميَّة ، فهذا ما سِيمَ أنو شروان .

٣٠ ـ فغَادَاهمْ هَريتُ الشِّدْقِ[1] جَهْمٌ ... لَدَى أَشْبَالِه ذُو لِبْدتَيْن

٣١ ـ فأَضحَوْا بعدَ عِزٍّ واختيَالٍ ... وهُمْ عِبَرٌ لِأَهْلِ المَشْرِقَيْنِ

٣٢ ـ ولكِنْ أَذكَرتْنا يومَ بَدْرٍ ... ومُشْتَجَرَ الأَسِنَّةِ فى حُنَيْن

٣٣ ـ رَدَدْتَ الدِّينَ وهْوَ قَرِيرُ عَيْنٍ ... بها والكُفْرَ وهْوَ سَخِينُ عَيْن

٣٤ ـ أَلَا إنَّ النَّدَى أَضحَى أَمِيرًا ... على مالِ الأَمير أَبى الْحُسَيْنِ

٣٥ ـ إذا يَدُهُ بِنائِلِه استَهلَّتْ ... فوَيْلٌ للنُّضَـارِ وللُّجَيْنِ

٣٦ ـ نَوَالُكَ رَدَّ حُسَّادِى فُلُولًا ... وأَصلَحَ بينَ أَيَّامى وبَيْنى

٣٧ ـ فأَصبَحَ وهْوَ لى طَوْقٌ وأَمسَى ... مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ العَسْكَرَيْنِ

---

(١) يقال للخطيب من الرجال ، والهرت سعة الشدق .

١٦٣

وقال يمدح محمد بن حسَّان الضَّبى :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ – ما اليَوْمُ أَوَّلَ تَوْدِيعٍ ولا الثَّانى البَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقى وَأَحْزَانى

١ – الوجه أن تُرفع «أكثر» فتُجعلَ خبرًا للمبتدإ الذى هو «البَيْن» يريد أَنَّ شوقه وأحزانه كثيرة ، وأَنَّ البينَ أكثرُ منها . وبعض الناس يفتح الرّاء ، ويجعله فعلاً ماضياً ، ومعنا يصحّ على ذلك ، ولكن الأَول أجود.

٢ – دَعِ الفِرَاقَ فإنَّ الدَّهْرَ سَاعدَه فصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِى بِجُثْمانى

٣ – خَلِيفَةُ الْخِضْرِ مَنْ يَرْبَعْ على وَطَنٍ فى بَلْدَةٍ فظُهُورُ العِيسِ أَوطانى

٣ – الوجه أن ترفع «خليفة الخضر» على تقدير قوله أَنا خليفة الخضر ، لأَنَّ طائفةً من المسلمين يزعمون أَنْ الخضر حىٌّ لم يَمُتْ ، وأَنَّه يَطُوف البلاد ، ويدَّعون أَنه شربَ من عَيْن الحيوان ، وهو يُستعمل على وجهين «الخَضِر» و «الخِضْر» . والمعنَى أَنى أَسِيرُ فى البلاد على ظهور العيس ، وكأَنى خليفةُ الخِضْر ، أَى على سَفر طُول الدهر . وإِنْ نُصبَ «خليفةَ الخضر» فلا يمتنع ، ويحتمل ذلك على وجهين: أَحدهما : أَن يكون نادى نفسَه وحذَفَ حرفَ النداء ، أَى يا خليفة الخضر ، ويكون ذلك مناسِباً لمخاطبةِ أَحدِهم نفسَه ، وكأَنَّه يخاطب غيره، كما قال النابغة :

دَعاكَ الهَوَى واستجهَلتْكَ المَنَازِلُ وكيفَ تَصابِى المرء والشيبُ شامِلُ

وإِنما يخاطب نفسَه . والآخر : أَن يكون خاطبَ صاحبَه فقال : يا خليفة الخضر إِنى لا أَزالُ أَبدًا على ظُهور العيس ، ومَن صَحِبنى فهو مثلى . ويجوز

خفض «خليفة» على وجهٍ فيه بُعْد ، وهو أن يُجعل بدلاً من الياء فى «جثمانى» ، ألا ترى أنَّ قائلاً لو قال فى الكلام المنثور : «فصار أَمْلَكَ مِن روحى بجثمانى خليفةِ الخضر» ، وهو يعنى «بخليفة الخضر» نفسه ، لكان ذلك سائغاً ، والإبدال من المضمر على ثلاثة أوجه : الأوّل أن يُبدل من ضمير المتكلم . وهو قليل جدًّا ، وذلك أنَّ القائلَ إذا قال قد أحسنتَ يا رجلُ إلىّ . . . ثم قال زيدٍ ، على أن تجعله بدلاً من الياء المتصلة «بإلىّ» بعد ذلك ، إذْ كان الغرض إنما هو البيان وليس هاهنا بيان شافٍ لأنه لا يُضمر نفسَه إلاَّ وقد استغنى المُخَاطَبُ بمعرفتِه عن زيادة القول ، ولكن يجوز أن يُريد المتكلمُ إذا عَرَفَه السامعُ بشخصه أن يَعرِفَه باسمه ، فيذكرَه بعد الضمير ليبينَ للمخاطب . والثانى أن يُبْدَلَ من ضمير المخاطب ، مثل أن يقال مررتُ بك عمرٍو ، وقد ذهب سعيدُ بن مَسعدة فى قوله تعالى : «قُل لِمَنْ ما فى السَّموٰتِ والأَرض ؛ قُلْ لِلّهِ ، كَتَبَ على نفسه الرحمةَ لَيجمَعنَّكم إلى يوم القيامة لا رَيْبَ فيه ، الذين خَسِروا أنفسَهم فهم لا يؤمنون» : بدلٌ من الكاف والميم فى «لَيَجمعنَّكم» . والثالث أن يُبْدَلَ من المضمر الغائب ، وهو أحسنُ الأوجه فيقال مَررتُ بهِ خالد .

٤ ـ بالشَّامِ أَهْلِى[1] وبَغْدَادُ الهَوَى وأنا بالرَّقَّتَيْنِ وَبالفُسْطاطِ إخْوَانى

٤ ـ (ع) : «وبغدادِ الهَوَى» وقال : ولا ريبَ فى أنه أراد : وببغدادِ الهَوى ، فعطفَ على عاملين ، وهما الباءُ فى قوله «بالشام» والمبتدأ وهو قوله «أهلى» ، لأنَّ التقدير أهلى بالشام وببغداد الهوى ، فحذف الباء لدلالة المعنى عليه . ولو رفعتَ «بغداد» لجاز أن تُجعل مبتدأً . «والرَّقتان»

---

(١) س : «قوى» .

هذا الموضعُ المعروف ، «والرَّقَّة» أرض يركبها الماءُ ثم يزول عنها ؛ «والفُسْطاط» : يكنون به اليوم عن مصر ، ويقال إنهم فى صدر الإسلام أيّامَ فُتِحَتْ مصر ضُرِبت الخيامُ فى ذلك الموضع ، والخيمة العظيمة يُقال لها فُسطاط ، فسمِّيَ الموضع بذلك .

٥ ـ وَما أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بما صَنَعَتْ حتَّى تُطوِّحَ بى[1] أَقصَى خُرَاسانِ

٦ ـ خَلَّفْتُ بالأُفُقِ الغَرْبىّ لى سَكَناً قَدْ كانَ عَيْشى به حُلْواً[2] بِحُلْوَانِ

٦ ـ بالعراق موضع يقال له حُلْوان ، وليس هو الذى عناه الطائى ، وإنما عنى موضعاً آخر فى الناحية الغربية ، وقد يجوز أن يُتأوّل له فى قوله «بحلوان» أنه لم يُرِدْ موضِعاً ولكن أراد العطاءَ والوِصَالَ ، من قولهم حَلَوْتُه : إذا أعطَيتَه ورشوتَه كما قال :

فهل رَاكِبٌ أَحلُوهُ رَحْلى وناقتى يُبَلِّغُ عنِّى الشِّعرَ إذْ ماتَ قائلُهْ

٧ ـ غُصْنٌ مِنَ البَانِ مُهْتَزٌّ على قَمَرٍ[3]
يَهْتَزُّ مِثْلَ اهتِزَازِ الغُصْنِ فى البَان

٨ ـ أَفنَيْتُ مِنْ بَعْدِه[4] فَيْضَ الدُّمُوع كما
أَفنَيْتُ فى هَجْرِه صَبْرى وسُلْوانى

٩ ـ وليسَ يَعْرِفُ كُنْهَ الوَصْلِ صَاحِبُه
حتى يُغَادَى بنَأْىٍ أَوْ بهِجْرَان

١٠ ـ إِسَاءَةَ الحَادِثاتِ استَبْطِنِى نَفَقًا[5] فقَدْ أَظَلَّكِ إحسَانُ ابنِ حَسَّان

---

(١) م : «حتى تسافر بى» . س : «حتى تشافه بى» .
(٢) س : «قد كان لى عيشه حلواً بحلوان» .
(٣) س : «وفى غصن» .
(٤) س : «أفنيت أيامه» .
(٥) س : «لجأ» .

١١ ـ أمسَكْتُ مِنْهُ بِوُدٍّ شَدَّ لى عُقَدًا كأَنَّمَا الدَّهْرُ فى كَفَّى بِها عَانِ

١١ ـ [ص] ويروى «عصمتُ منه» و «أَعصمتُ منه».

١٢ ـ إذَا نَوَى الدَّهْرُ أَن يُودِى بتالِدِه لَمْ يَسْتَعِنْ غيرَ كَفَّيْهِ بأَعْوانِ

١٢ ـ [ص] أى بادَرَ بإعطاء مالِه قبلَ أَن يُذْهِبه الدَّهْرُ.

١٣ ـ لَوْ أَنَّ إجماعَنا فى فَضْلِ سُؤْدُدِهِ فى الدِّينِ لم يَختلِفْ فى الأُمَّةِ اثنَانِ

obeikandl.com

١٦٤

وقال يمدحه :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ أَلقَتْ على غَارِبِى حَبْلَ امْرِئٍ عَانِ نَوًى تُقلِّبُ دُونِى طَرْفَ ثُعْبَانِ

١ ـ « الثُّعْبان » : الحيَّة العظيمة ، ويقال إنه الذَّكَر خاصَّةً ، وإنما قيل له ثُعبان لسرعته ، كأَنَّه شُبِّه بالماء المُنْثَعِب .

٢ ـ تَوَاتَرتْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ تَرشُقُنِى مِنْ كلِّ صائبةٍ عَنْ قَوْسِ غَضْبانِ[1]

٢ ـ ويروى : « نَكَبَاتُ العُسْر » .

٣ ـ مَدَّتْ عِنَانَ رَجائى فاستَقَدْتُ لهُ حتَّى رَمَتْ بِىَ فى بَحْرِ ابنِ حَسَّانِ

٤ ـ بَحْرٌ مِنَ الجُودِ يَرْمِى مَوْجُهُ زَبَدًا حَبَابُهُ فِضَّةٌ زِينَتْ بِعِقْيانِ

٥ ـ لَوْلا ابنُ حَسَّانَ مَاتَ الجُودُ وانتَشرَت
مَنَاحِسُ البُخْلِ تَطْوِى كُلَّ إحسَانِ

٦ ـ لَمَّا تَوَاتَرتِ الأَيَّامُ تَغْبَثُ بى وأَسقَطتْ رِيحُها أَورَاقَ أَغصَانى

٧ ـ وَصَلْتُ كَفَّ مُنًى مِنِّى بكفِّ غِنًى فارَقْتُ بينَهُما هَمِّى وأَحزَانى

٨ ـ حتَّى لَبِسْتُ كُمَّى لِلْيُسْر تَنشُرها على اعتِسَارى يَدٌ لَمْ تَسْهُ عن شَانى

٨ ـ ويروى « للبشْر تَبْشُرها » بمعنى : تُبَشِّرها .

---

(١) فى أصل ش و ل ٢ : « عن قوس عصيان » وما أثبتناه رواية الصولى وهى أولى هنا .

٩ ـ يَدُمِنَ اليُسْر قَدَّتْ حُلَّتَىْ عُسُرى حتَّى مَشَى عُسُرِى فى شَخْصِ عُرْيانِ

٩ ـ ويُروى : « بَزَّتْ حُلَّتَى » .

١٠ ـ وصالَحتْنى اللَّيالى بَعْدَما رَجَحَتْ على سُرُورى غُمُومى أَىَّ رُجْحَان

١١ ـ فاليَوْمَ سَالَمَنى دَهْرى وذَكَّرنى مِنَ المَدَائِح ما قَدْ كانَ أَنسانى !

١٢ ـ ثُمَّ انتَضَتْ لِلعِدَا الأَيَّامُ صَارِمَها واستقبَلَتْها بوَجهٍ غَيْرِ حُسَّانِ

١٢ ـ (فُعَّال) مِنْ هذا الجنس إنما يجىء على ما قيل فيه فَعِيلٌ وفُعَال ، كما قيل طويلٌ وطُوَال وطُوَّال ، وعَجيبٌ وعُجَابٌ وعُجَّاب ، وقولهم « حُسَّان » جاءَ على تقدير قولهم حُسَين وحُسَّان وليسا بالمستعملَيْن ، وذلك أنهم قالوا حَسُن الشىءُ فهو حَسَنٌ ، فاستغنوا بالمصدر عن اسم الفاعل إذْ كانت المصادر قد تكون نُعوتًا ، فكأَنَّ حَسَناً مصدر حَسُنَ ، كما تقول كرُمَ كَرَماً وشَرُفَ شَرَفًا .

١٣ ـ سَأَبعَثُ اليَوْمَ آمالى إلى مَلِكٍ يَلقَى المَدِيح بقَلْبٍ غَيْر نَسْيانِ

١٣ ـ (ع) استعمله على (فَعْلان) من نَسِيتُ ، ولو كُسِرَتِ النُّونُ لم يَبعُد ذلك ، وجُعِل من نوع المصادر التى يُنعت بها ، وإنما يجىء على حَذْف المضاف ، كقولك رجلٌ فِطْر أى ذُو فِطْر ، وصَوْمٌ أى ذُو صَوْم .

١٤ ـ تَفَاءَلَتْ مُقْلَتى فيهِ إذا اختَلَجَتْ بالْخَيْر مِنْ فَوْقها أَشفَارُ أَجفَانى

١٥ ـ يامَنْ بِهِ بَدُنَتْ مِنْ بعدِ ما هَزُلَتْ مِنِّى المُنَى وأَرَتْنى وَجْهَ خُسْرَانى

١٦ ـ كُنْ لى مُجيرًا مِنَ الأَيّامِ إنَّ لها يَدًا تُفَحِّصُ عَنْ سِرِّى وإعْلانى

١٧ ـ يا بنَ الأَكارمِ والمَرْجُوِّ مِنْ مُضَر إذا الزَّمانُ جَلا عَنْ وَجْهِ خَوَّان

١٨ - إليكَ سَاقَتْنِيَ الآمالُ يَجنُبُهـا
سَحَابُ جُودِكَ مِنْ أَرْضِى[1] وأَوطَانى !

(١) م : «من أهل» .

obeikandl.com

١٦٥

وقالَ لابنِ أَبى دُوَاد وقَدْ شَرِبَ دَوَاءً :

فى الأَول من المنسرح ، والقافية متراكب .

١ ـ أَعقَبَكَ اللهُ صِحَّةَ البَدَنِ ما هَتَفَ الهَاتِفَاتُ فى الغُصُنِ

٢ ـ كَيْفَ وجَدْتَ الدَّواءَ أَوجَدَكَ اللَّـ ـهُ شِفَاءً بِهِ مَدَى الزَّمَنِ ؟

٣ ـ لا نَزَعَ اللهُ مِنْكَ صَالِحَةً أَبْلَيْتَهَا مِنْ بَلائِكَ الحَسَنِ

٤ ـ لا زِلْتَ تُزْهَى بِكُلِّ عافِيَةٍ تَجتَثُّها مِنْ مَعَارِضِ الفِتَنِ

٥ ـ لَوْ أَنَّ أَعمَارَنا تُطَاوِعُنَا شَاطَرَه العُمْرَ سَادَةُ اليَمَنِ[1]

٦ ـ إِنَّ بَقَاءَ الجَوَادِ أَحمدَ فى أَعْنَاقِنَا مِنَّةٌ مِنَ المِنَنِ

---

(١) يقع هذا البيت أخيراً فى نسخة الصولى و ل ٢ .

١٦٦

وقال يمدح الأفشين :

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ بَذَّ الجِـلادُ البَذَّ فهْوَ دَفِينُ ما إنْ بهِ إلَّا الوُحُوشَ قطينُ

١ ـ « بَذَّ » : أى سَبقَ وغَلَبَ . و « القَطِين » : أهل الدَّار ، أى غَلَبَ الضِّرابُ هذا المكانَ ، وهو مَوْضِعُ بَابَك .

٢ ـ لَمْ يُقْرَ هذا السَّيْفُ هذاالصبرَ فى هَيْجاء إلَّا عَزَّ هذا الدِّينُ !

٢ ـ أى لم يُعْطَ هذا السيفُ صبرَ الضارب به فى الحرب ، إلَّا عزَّ الإسلامُ .

٣ ـ قَدْ كانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ[1] فافتَضَّها بالسَّيْفِ فَحْـلُ المَشْرِقِ الأَفشِينُ

٣ ـ أى كان مُحَصَّناً محروساً ففتَحَه .

٤ ـ فأَعَادَهَا تَعْوِى الثَّعَالِبُ وَسْطَها ولَقَدْ تُرَى بالأَمسِ وَهْىَ عَرِينُ

٥ ـ جَادَتْ عليها مِنْ جَمَاجِمِ أَهلِها دِيَمٌ أَمارَتْها طلًى وشُئُونُ

٦ ـ كانَتْ مِنَ الدَّمِ قبلَ ذَاكَ مَفَازَةً[2] غَوْرًا فأَمسَتْ وَهْىَ منْهُ مَعِينُ

---

(١) س : « غدرة سؤدد » .

(٢) س : « مفاوزاً غبراً » .

٧ ـ بَحْرًا مِنَ الهَيْجاءِ[١] يَهْفُو مالَهُ إلَّا الجَنَاجِنَ[٢] والضُّلُوعَ سَفِينُ

٧ ـ أى كثرةُ الدِّماء ترفع الجُثَثَ والأعضاءَ المُقطَّعة .

٨ ـ لا قَاهُمُ مَلِكٌ حَبَاهُ بالعُلى جَرْسٌ وجَانَا خُرَّةُ المَيْمُونُ

٨ ـ (ع) : « جَرْسٌ وجانا خُرَّة » جَدَّان للأَفشين ، فيقول إن المُلْك أتاه مِن أهل مملكته ، و « جانا خُرّة » : اسمانِ جُعِلا اسماً واحدًا ، فإن شئتَ ضممتَ التاءَ فى « خُرّة » إذا وصلتَ ، وإن شئتَ نصبتَها ، كأنَّك أضفتَ الاسم الأوّل إلى الثانى .

٩ ـ مَلِكٌ تُضِيءُ المَكْرُماتُ إذا بَدَا لِلمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وجَبِينُ

١٠ ـ سَاسَ الْجُيُوشَ[٣] سِياسَةَ ابنِ تَجَارِبٍ
رَمَقَتْهُ عَيْنُ المُلْكِ وهْوَ جَنِينُ

١١ ـ لانَتْ مَهَزَّتُه فَعَزَّ وإنَّمـا يَشْتَدُّ بأْسُ الرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

١١ ـ أى تَوَاضعَ فعَزَّ ، وأَعزُّ العزِّ ما كان عن تواضع ، وإنما مَثَلُ العزِّ الذى يكون عن تواضع كاشتداد الرمح وصلابةِ مَتنه إذا لانَ ولم يَقْسُ كلَّ القَسْو .

١٢ ـ وتَرَى الكَرِيمَ يَعِزُّ حينَ يَهُونُ وتَرَى اللئيمَ يَهُونُ حينَ يَهُونُ

١٢ ـ أى : الكريمُ إذا تَوَاضعَ عَزَّ ، واللئيمُ إذا تَوَاضعَ هانَ .

---

(١) س : « من المهجات » .
(٢) م : « إلا الجماجم » و « الجناجن » عظام الصدر .
(٣) م : « الملوك » .

١٣ ـ قادَ المَنَايَا والجيُوشَ فأَصبحَتْ ولَهَا بِأَرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثْنونُ

١٣ ـ « القَسْطَل » : الغُبَار . و « العُثْنُون » : المُتَقدِّم ، يُقال لِما انحدر من لحية الرّجل عُثْنُون ، واشتقاق « العُثْنون » و « العُثَان » من شيءٍ واحد ، و « العُثَان » الغُبَار .

١٤ ـ فتَرَكْتَ أَرْشَقَ وهْى يُرْقَى باسمِها صُمُّ الصَّفَا فتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

١٤ ـ [ق] يقول : لمَّا أَحللتَ بأَرشقَ عِبْرَةً يَعتبِرُ بها السَّهْلُ والجبلُ ونَكالاً ، صارَ اسمُها كأَنَّه رُقيةٌ لو قُرِئَتْ على الصُّمِّ الصِّلاد لَتفَجَّرتْ بالمياه .

١٥ ـ لَوْ تَستطِيعُ الحَجَّ يَوْماً بَلْدَةٌ حَجَّتْ إليها كَعْبَةٌ وحَجُونُ

١٥ ـ حذف الأَلفَ واللَّامَ من « الكَعْبة » و « الحَجُون » ، وقد تَكَرَّرَ مثلُ ذلك فى شعره . و « الحَجُون » مقابر مكة[1] . أى تركتَ أَرشقَ بعد الكُفَّار للمسلمين يأْمَنُ فيها الخائفُ .

١٦ ـ لا قَاكَ بابَكُ وهْوَ يَزْئِرُ فانثنَى وزَئيرُه قَدْ عادَ وهْوَ أَنِينُ

١٧ ـ لاقَى شكائِمَ[2] مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً أَهزَلْنَ جَنْبَ الكُفْرِ وهْوَ سَمِينُ

١٧ ـ « الشكائم » : الشدائد ، وقد قيل « أَهزلتَ » .

١٨ ـ لَمَّا رَأَى عَلَمَيْكَ وَلَّى هَارباً ولِكُفْرِهِ طَرْفٌ عليهِ سَخِينُ

١٨ ـ « عَلَماه » : بَيْضَة الدرْع وعَلامَةُ الإمارة .

١٩ ـ وَلَّى ولَمْ يَظلِمْ وهَلْ ظَلَمَ امرؤٌ حَثَّ النَّجاءَ وخَلْفَه التِّنِّينُ ؟!

---

(١) قال الصولى : « الحجون » ما انعطف حول مكة والبيت .

(٢) با « الشكائم » .

١٩ ـ العامة يُحَدِّثون عن التِّنِّين أحاديث مُستنكرة ، لا سيما أهلُ المغرب ، وبعضهم يقول التِّنِّين حيَّةٌ لها سبعة أرؤسٍ وهو قليل التردُّدِ فى كلام العرب القديم ، وهو (فِعِّيل) من التِّن ، يُقال فلانٌ تِنٌّ فلانٍ : أى مثلُه ، فإن صَحَّ أنَّ له سبعةَ أرؤسٍ فيُحتمل أن يكون اشتقاقُه من التِّنِّ ، لأنَّ بعضَ رُءوسه يُشبه بعضاً ويُماثله . والأشبه به أنْ يكون اسماً أعجميًّا عُرِّب ، وقد قالوا لسمكةٍ بحرية التِّنُّ ، وهذه الأسماء القديمة لا يُعلم كيف وَضْعُها فى الحقيقة[1] .

٢٠ ـ أَوقَعْتَ فى أَبْرَشْتَوِيمَ وَقَائعاً أَضحَكْنَ سِنَّ الدِّينِ[2] وهْوَ حَزِينُ

٢٠ ـ أى أضحكنَ سِنَّ دينِ الإسلام بعد حُزْنه ، لِغلَبةِ الكُفْر عليه .

٢١ ـ أَوسَعْتَهمْ ضَرْباً تُهَدُّ بهِ الكُلى[3] ويَخِفُّ مِنْهُ المَرْءُ[4] وهْوَ رَكِينُ

٢١ ـ أى يخِفُّ له قلبُ الشجاع ، ويَجِبُ وَجيباً بعدَ صرامته .

٢٢ ـ ضَرْباً كأَشْدَاقِ المَخَاضِ وتَحْتَهُ طَعْنٌ كأَنَّ وَجَاءَهُ طَاعُونُ

٢٢ ـ يقول : ضَرْبٌ واسِعٌ يفتح فى الجسد مثلَ أشداقِ المخاض ، وهذا نحو ما قال عنترة :

---

(١) قال الصولى فى شرحه : قد عاب هذا قوم ، وأبو تمام شامى ، فالتنين يضرب به المثل فى الشام ، كما يضرب فى العراق بالأسد ، وقد قيل فى قول الأخطل :

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حيــة البحر

فقيل يريد التنين ، وقال الحسين بن الضحاك يمنى إبراهيم بن المهدى وقد سكر فدعا له بسيف :

كذا من يشرب الرا ح مع التنين فى الصيف

ولم يرد أن يهجوه وإنما وصف عظمه ، فكيف عيب به أبو تمام ؟

(٢) س : « الدهر » .

(٣) س ، م ، با : « الطلى » .

(٤) س : « الدهر » .

* تَمْكُو فَرِيصَتُه كشِدْقِ الأَعْلَم *

و « الوجَا » و « الوَجَاء » السُّرْعة ، وقال كأَنَّ وَجَاءه طاعونٌ على سبيل المجاز ، لأَنَّ الطاعون قد يُقيم صاحبُه اليومَ واليومين أَو الأَكثر ، والطعنةُ أَشدُّ تَوْجِيَةً منه وأَسرع ، وقد حُكِي عن الطواعين التى كانت فى صدر الإِسلام أَشياءُ عجيبة ، تَدلُّ على أَنَّ الإِنسان كان إِذا أَصابَه الطاعون لم يُلبِثْه .

٢٣ ـ بَأْسٌ تُفَلُّ بهِ[1] الصُّفُوفُ وتحتَه ... رَأْىٌ تُفَلُّ بهِ العُقُولُ رَزِينُ

٢٤ ـ أَخْلَى جِلادُكَ صَدْرَه ولقَدْ يُرَى ... وفُؤَادُه مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ

٢٥ ـ سَجنَتْ تَجَارِبُه فُضُولَ عُرَامِه ... إِنَّ التَّجارِبَ لِلعُقولِ سُجُونُ

٢٥ ـ أَى تقدَّمَ حيثُ يجب الإِقدام ، فلمّا تَضايَق مُقْدَمُه كَفَّ .

٢٦ ـ وعَشِيَّةَ التَّلِّ انصَرفْتَ ولِلهُدَى ... شَوْقٌ إِليكَ[2] مُدَاوِرٌ وحَنِينُ

٢٧ ـ عَبَأَ الكَمِينَ لَهُ فَظَلَّ لِحَينِهِ ... وكَمِينُه المُخْفَى عليهِ كَمِينُ !

٢٨ ـ يا وَقْعَةً ما كانَ أَعتَقَ يَوْمَها ... إِذْ بَعْضُ أَيَّامِ الزَّمانِ هَجِينُ

٢٨ ـ أَى ما أَكرمَ هذا اليومَ للفتح الذى فتَحه اللهُ على المسلمين .

٢٩ ـ لَوْ أَن هذَا الفَتْحَ شَكٌّ لاشتَفَتْ ... مِنْهُ القُلُوبُ ، فكيفَ وهْوَ يَقِينُ !

٣٠ ـ وأَخَذْتَ بابَكَ حائِرًا دُونَ المُنَى ... ومُنَى الضَّلالِ[3] مِيَاهُهُنَّ أُجُونُ

٣١ ـ طَعَنَ التَّلَهُّفُ قَلْبَهُ فَفُؤَادُهُ ... مِنْ غَيْرِ طَعْنةِ فارِسٍ مَطْعُونُ !

---

(١) س : « رأى تقلبه العقول » .

(٢) س : « مدله » .

(٣) س : « ومنى الظلام » .

٣٢ ـ ورَجَا بلادَ الرُّومِ فاسْتَعْصَى بهِ أَجَلٌ أَصَمُّ عنِ النَّجاءِ حَرُونُ

٣٢ ـ أى لمّا أَيقنَ بالهلاك قدَّرَ أن يلتجئ إلى بلاد الرُّوم ، فحرَنَ به أجَلُه ، ولم يتَقَدَّر ما أراد لانقضاءِ أمرِه .

٣٣ ـ هَيْهَاتَ لَم يَعْلَمْ بأَنَّكَ لَوْ ثَوَى بالصِّينِ لَمْ تَبْعُدْ عليك الصِّين

٣٤ ـ ما نَالَ ما قَدْ نالَ فِرعَوْنٌ ولا هامانُ فى الدُّنْيا ولا قارُونُ

٣٤ ـ أى ما نالَ أحدٌ من المُلْك ما نالَهُ .

٣٥ ـ بَلْ كانَ كالضَّحَّاكِ فى سَطواتِه بالعالَمِينَ وأَنتَ إفْريدُونُ

٣٥ ـ (ع) : هذا شيءٌ أخذَه الطائىّ من سير الفُرْس ، وهى كثيرة الكَذِب ، وكذلك جميع الأَخبار المنقولة يَعْتَرِضُ عليها المَيْنُ كثيرًا ، وقد قيل إنَّ الضَّحاك من وَلَد عَدْنان كانت أُمُّه من الجِن ، وهذا اسمٌ عربىّ ، وقيل إنه مَلِكٌ كان فى مُؤخَّرِ رأْسِه حَيَّتان ، وإنهما كانتا لا تَقِرّان حتى تُطعَما دِماغَى إنسانَيْن ، فغَبَرا على ذلك دهرًا طويلًا ، يَقْتُل كلَّ يومٍ رجلين ويَستعملُ دماغيهما وكان إفريدون رجلاً صالحاً فى ذلك الزمان أو نبيًّا ، فأَشارَ على مَنْ كان يَلِى ذلك للضحَّاك أن يجعلَ مكان دماغ الإنسانين دِماغىْ شاتين ، ففَعلَ ، فأَغنَيا غَنَاءَهما ، فى أَحاديث كثيرة لا يقبلها المعقول . وقال بعضُهم كان الضحاك مَلِكاً عظيماً ، فجاءه إبليسُ فتصَوَّرَ له بصورة طَبَّاخٍ ، وجعلَ يصنع له مَطاعِمَ لم يأْكل قطُّ مِثْلَها فى الطِّيب ، فاستولى على قلبه ، حتى كان أَخصَّ الأَصحابِ عنده ، فلمّا تمكَّن منه قال : إنى أُريد أَنْ أَسأَلَ المَلِكَ حاجةً يسيرة ، فقال : قُلْ حاجتَك ، قال : أُريد أن أُقبِّل المَلِكَ فى مُؤَخَّرِ رأْسِه فأَذِنَ له فى ذلك ، فلمّا قَبّله ظهرَ فى جانبى رأْسِه مِن ورائه حَيّتان لا تَهْدَآن ، وغابَ عنه إبليسُ ، فلم يرَ ذلك الطاهى ، فلمّا

اشتدَّ بالمَلِكِ أَلَمُه جاءه إبليسُ فى صُورة طبيب ، فوصَفَ له أَن يُطعِم الحيّتين كلّ يوم دِماغَى إنسانين ، ففعلَ ذلك المَلِكُ ، فسَكَن وَجَعُه ، فلمّا طال ذلك على أَهل المملكة وشَقَّ أَمرُه على الرَّعية ، قال بعضُ الوزراء : اجعلوا مكانَ هذين الرَّجُلين كَبْشين ، ففعلوا ذلك ، فأَغنَيا غَنَاءَ الرّجلين ، ولم يجترئوا على إعلام الملكِ بذلك ، فكانوا يَجِيئون كلَّ يومٍ برجلين فيأْمرُ بقتلهما فيبعثون بهما إلى بعض الأَماكن القاصية ، ويُقيمون العِوَضَ من الضَّأْن ، فاجتمعَ فى ذلك المكان خَلْقٌ كثير ، وكان بعضُ من حَصَل فيه إفريدون ، فلمّا كَثُرَ عددُهم خرَجَ بهم إلى الضَّحاك فقَتله . وهذا فى التَّخَرُّص مثل ما قبلَه ، والذى يجب أَن يكون هو أَنَّ الضَّحَّاك كان مَلِكاً ظالِماً والرَّاحةُ منه كانت على يدِ إفريدون .

٣٦ ـ فسَيَشْكُرُ الإسلامُ ما أَوْلَيْتَهُ والله عنـــهُ بالوَفاءِ ضَمِينُ

وقال يَمدحُ الواثِقَ بالله :

فى الثانى مِن الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ وأَبى المَنَازِلِ إنَّها لَشُجُونُ وعلى العُجُومَةِ إنَّهـا لَتُبِينُ

١ ـ (ق) : أقسم بأبيها وإن كان لا أبَ لها اتساعاً ، يقول : إنَّ المنازلَ الخالية عن أهلها لَهُموم ، أقسمَ بها تعظيماً لها و « الشُّجُون » جمع شَجَنٍ وهو الحُزْن : أى أنها تُذكِّر العاشقَ العُهودَ ، فتُكسبه حزناً ، وعلى ما بها من العُجْمة تشكو سُوءَ حال تأثير الزمان فيها ، وما ابتُلِيتْ به من تَسلُّط الدُّروس عليها لمفارقة سُكَّانها وإنما يريد أنَّ الواقفَ عليها باعتباره وتأمُّله يَحصلُ له ذلك ، فكأنَّ الدار عَرَّفَتْه وأخبرَتْه .

٢ ـ فاعقِلْ بِنِضْوِ الدَّارِ نِضْوَكَ يقْتَسِمْ فَرْطَ الصَّبابَةِ مُسْعِدٌ وحَزِينُ

٢ ـ « نِضْو الدَّار » رَسْمُها ، « ونِضْوُك » راحِلَتُك ، أى اعقِلْها حتى يبكى المشتاقُ إلى مَن كان فيها .

٣ ـ لا تَمْنَعَنِّى وَقْفَةً أشفِى بها دَاءَ الفِرَاقِ فإنَّها ما عُونُ

٣ ـ (ق) : « الماعون » ما كان سهلاً يسيراً من الأشياء ، ويسمَّى الماءُ ماعوناً ، وكذلك العَطاءُ السَّهْل ، « والماعون » فى الجاهلية : كان اسماً لكل ما يُنتَفع به من فأسٍ وقِدْرٍ ودَلْو إلى غيرها ، وفى الإسلام : هو اسمٌ لما كان طاعةً وحُسْناً من المنافع ، واشتقاقه من « المَعْن » ، وهو المعروف ، وفُسِّر

قولهم « ما له سَعْن ولا مَعْن » ، على أَنَّ « السَّعْن » : الوَدَك « والمَعْن » المعروف [1] فيقول : هذه الوقْفَة لى فيها نفْع ، فتَبرَّعْ بها علىّ .

٤ – واسقِ الأَثَافِيَ مِنْ شُئونَ[2] رِيِّها إنَّ الضَّنِينَ بِدَمْعِه لَضَنِينُ

٤ – أى مَن ضَنَّ بدمعه مع الشوق الغالبِ فهو الغايةُ فى البخل.

٥ – والنُّؤْيُ أُهْمِدَ شَطْرُهُ فكأَنَّه تحتَ الْحَوَادِثِ حاجِبٌ مَقْرُونُ

٥ – « الحوادث » : السحاب والأَمطار .

٦ – حُزْنٌ غَدَاةَ الحَزْنِ هاجَ غَلِيلَه فى أَبْرَقِ الْحَنَّانِ منكَ حَنِينُ

٦ – « أَبرق الحنَّان » : موضع معروف ، قال النابغة :

لا أَعرِفَنْ شيخاً يُجَرُّ بِرِجْلِه بينَ الكَثِيبِ وأَبْرَقِ الحَنَّانِ

٧ – سِمَةُ الصَّبَابَةِ زَفْرَةٌ أَوْ عَبْرَةٌ مُتَكَفِّلٌ بهما حَشًا وشُئُونُ

٨ – لَوْلا التَّفَجُّعُ لادَّعَى هَضْبُ الحِمَى وصَفا المُشقَّرِ أَنَّهُ مَحْزُونُ

٨ – أَى لولا ذلك لا دَّعى الهَضْبُ أَنه شَجٍ .

٩ – سِيرُوا بَنِى الْحَاجَاتِ يُنْجِحْ سَعْيَكُمْ

غَيْثٌ سَحَابُ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ

---

(١) « السعن » شىء يتخذ من أدم شبه دلو ، أو القربة البالية ، يبرد فيها الماء أو القدح العظيم يحلب فيه . « والودك » دسم اللحم .

(٢) ق : « من شئونك » .

١٠ – فالْحَادِثاتُ بِوَبْلِه مَصفُودَةٌ والمَحْلُ فى شُؤْبُوبِهِ مَسْجُون[١]

١١ – حَمَلُوا ثَقِيلَ الهَمِّ واستَنعى بهم سَفَرٌ يَهُدُّ المَتْنَ وهْوَ متِينُ

١٢ – حتَّى إذَا أَلقَوْه عَنْ أَكْتَافِهِمْ بالعَزْمِ وهْوَ على النَّجاحِ ضَمِينُ

١١ و ١٢ – « استنعى » أى تقدّمَ . « وأَلقَوْه » : يعنى الهم .

١٣ – وجَدُوا جَنَابَ المُلكِ أَخضَر واجتلَوْا

هارُونَ فيــهِ كأَنَّهُ هارُونُ

١٣ – « هارون » اسم الواثق ، وقوله كأنه « هارون » يعنى الرشيد ، فيكون هذا مثل قول الراجز :

* مَرْوانُ مَرْوانُ أَخو اليومِ اليَمِى[٢] *

أَى مَرْوان بن محمد مثل مَرْوان بن الحَكَم . ويجوز أَن يكون « هارون » فى القافية يُراد به هارون بن عِمْران ، والأَول أَشبه .

١٤ – أَلفَوْا أَمِيرَ المُؤْمنينَ وجُودُه[٣] خَضِلُ الغَمَامِ وظِلُّهُ مَسْكُونُ

١٥ – فَغَدَوْا وقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةِ وَاثِقٍ باللهِ طائِرُه لَهُمْ[٤] مَيْمُون

١٦ – قَرَّتْ بِهِ تلكَ العُيُونُ وأَشرَقَتْ تلكَ الخُدُودُ وإِنَّهُنَّ لَجُونُ

١٦ – أَى قَرّت به عيون العُفَاة .

---

(١) فى ش وسائر الأصول « مخزون » وانفردت س برواية « مسجون » وقد أثبتناها هنا فى الأصل تفادياً للإقواء لأن قافية البيت (٣١) « المخزون » .

(٢) أصله يوم أيوم كليلة ليلاء ، أى شديد ، وقلبت أيوم إلى يمى بعد تقديم الميم وقلب الواو ياء حيث صارت طرفاً .

(٣) س : « ومزنه » .

(٤) س : « طائرهم به » .

١٧ ـ مَلَكُوا خِطَامَ العَيْشِ بالمَلِكِ الذى
أخـلاقُهُ لِلمَكْرُماتِ حُصُونُ

١٨ ـ مَلِكٌ إذا خاضَ المَسامِعِ ذِكْرُهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إليهِ وهْوَ رَكِينُ

١٨ ـ (ق) : يقول : مَن سمع بمآثر هذا الملك ومناقِبه عَلِقَ الرجاءُ به ، وهَمّ بقصده فى الوقت الذى يتثاقل الرجاءُ عن التَّعلُّق بالناس ، لِقِلَّةِ الكرم وعَدَم الكِرام .

١٩ ـ لَيْثٌ إذا خَفَقَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ يَعْلُو قِرَا الهَيْجَاء وهْىَ زَبُون[1]

٢٠ ـ لِحِياضِها مُتَوَدِّدٌ ولِخَطْبِها مُتَعَمِّدٌ وبِثُدْيِهـا مَلْبُونُ

٢٠ ـ خَفَّفَ « الثُّدِىّ » ، ويروى « وبثَدْيها »

٢١ ـ جَعَلَ الْخِلافَةَ فيهِ رَبٌّ قَوْلُه ـ سُبْحَانهُ ـ لِلشَّىء « كُنْ فيَكُونُ »

٢٢ ـ ولقَدْ رَأَيْناها لَهُ بِقُلُوبِنا وظُهُورُ خَطْبٍ دُونَه وبُطُون

٢٢ ـ أى كنا نُقدّر أنَّها تصِيرُ إليه بالمخايل الدَّالةِ ، وبينه وبينها مُدَّةٌ بعيدة .

٢٣ ـ ولِذاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وفى بعضِ القُلُوبِ عُيونُ

٢٣ ـ من قولهم إنَّ المؤمن يَنظُرُ بِنور الله .

٢٤ ـ ولقد عَلِمْنا مُذْ تَرَعْرَعَ أنَّه لِأَمِينِ رَبِّ العَالَمِينَ أَمِينُ

٢٤ ـ أى أميرُ المؤمنين يُوصِى به ويُقلِّده .

٢٥ ـ يا بنَ الْخَلائِفِ إنَّ بُرْدَكَ مِلْؤُه كَرَمٌ يَذُوبُ المُزْنُ مِنْهُ وَلِينُ

---

(١) أصل « الزبون » الناقة الدفوع التى تدفع حالبها وتصدمه .

٢٦ ـ نُورٌ مِنَ المَاضِى عليكَ كأَنَّهُ نُورٌ عليهِ مِنَ النَّبِىِّ مُبِينُ

٢٦ ـ أى عليكَ نُورٌ من أبيك كأَنَّه هو استفاده من النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٧ ـ يَسمُو بكَ السفَّاحُ والمنصورُ والـ مَهْدِىُّ والمَعْصُومُ والمَأْمُونُ

٢٨ ـ مَنْ يَعْشُ ضَوْءَ الآل يَعْلَمْ أَنَّهمْ مَلأٌ لَدَى مَلإِ السَّماءِ مَكِينُ

٢٨ ـ أى هم قومٌ من الملإِ الأَعلى .

٢٩ ـ فُرْسَانُ مَمْلَكَةٍ ، أُسُودُ خِلافَةٍ ظِلُّ الهُدَى ، غَابٌ لَها وعَرِينُ

٣٠ ـ قَوْمٌ غَدَا المِيرَاثُ مَضْرُوباً لَهُمْ
سُورٌ عليـهِ مِنَ القُرَانِ حَصِينُ

٣١ ـ فِيهِمْ سَكِينَةُ رَبِّهِمْ وكِتَابُهُ وإِمامَتَاهُ واسمُهُ المَحْزُونُ

٣١ ـ (ص) : « إمامتاه » النُّبوّة والخِلافة ، وقيل علىٌّ والعبَّاس .

٣٢ ـ وَادٍ مِنَ السُّلْطانِ مُحْمًى لم يَكُنْ لِيَضِيمَ فيهِ المُلْكَ إِلَّا الدِّينُ[1]

٣٢ ـ يقول : سُلطانهم مُحْمًى أى مَنِيع الجانب ، لا يقهره إِلاَّ الدِّينُ والعَدْلُ ، فإنه ينقاد لِلْعَدْلِ ويَلِين .

٣٣ ـ فى دَوْلةٍ بَيْضَـاءَ هَارُونِيَّةٍ مُتَكَنِّفاها النَّصْرُ والتَّمْكِينُ

٣٤ ـ قَدْ أَصبحَ الإِسلامُ فى سُلْطانِها والهِنْدُ بَعْضُ ثُغُورِها[2] والصِّينُ

---

(١) هذا البيت ساقط من أصل ش ، ولكن شرحه موجود بها ، مما يدل على أنه سقط فى النقل .

(٢) س : « ثغوره » .

٣٥ ـ يفدِى أَمِينَ اللهِ كلُّ مُنَافِقٍ شَنَآنُه بينَ[1] الضُّلُوعِ كَمِينُ

٣٦ ـ مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرَيانِ ولَمْ تَزَلْ فِينَا وكِلْتا رَاحَتَيْكَ يَمِينُ

٣٦ ـ يريد أَنَّ اليمين كاليُسْرَى ، مِن شُحٍّ وقِلَّةِ عطاء .

٣٧ ـ تُدْعَى بطَاعَتِكَ الوُحُوشُ فتَرْعَوِى والأُسْدُ فى عِرِّيسها فتَدِينُ

٣٨ ـ ما فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى[2] مَجْدٍ ولا كلُّ افتِخَارٍ دُونَ فَخْرِكَ دُونُ

٣٨ ـ (ص) أَى قد يكون دونك من هو أَكبرُ الناس * يقول : إِنَّ غيرَك من الناس تكون له مفاخرُ عظيمة ، وإِن كانت دون فخرك فليست بدون ، بل هى عظيمة تُستكثر . وهذا كما تقول للرجل : كم من كريم عظيم الكرم أَنت أَكرمُ منه ، لأَنَّ العالَم يختلفون فى الدَّرجات ، فيكون الكريمُ موصوفاً بالسماحة وهو دون غيره من الأَجواد ، كما أَنَّ الخَيْلَ بعضُها أَسبقُ من بعضٍ ، ولها فى ذلك رُتَبٌ ومَنَازلُ .

٣٩ ـ جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللسانِ قِلادَةٌ سِمْطانِ فيها اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ

٤٠ ـ حُذِيَتْ حِذَاءَ الحَضْرَمِيَّةِ أُرهِفَت وأَجَادَها التَّخْصِيرُ والتَّلْسِينُ

٤٠ ـ يعنى « بالحَضْرَمِيّة » النِّعال ، نَسَبَها إِلى حَضْرموت ويقال : نعل مُخَصَّرة إِذا كان لها خَصْرانِ ، ومُلَسَّنة إِذا كانت تَسْتَدِقُّ من طَرَفها الذى يَلِى الأَصابع ، وكانوا يمدحون مَن يلبس مُخَصَّرَ النِّعال ، لأَنَّ السَّادات لا يَخْصِفُون

---

(١) س : « تحت الضلوع » .

(٢) س : « ملتقى » .

نِعالَهم ، ولا يتهاونون بها فتكون كنِعَال العَبِيد والرُّعاة ، قال عُتَيبة بن مِرْدَاس :

إلى مَعْشرٍ لا يَخْصِفُون نِعَالَهم ولا يَلبَسُون السِّبْتَ ما لم يُخَصَّر

وقال تأبط شرًّا فى ضد ذلك :

ونعلٍ كأَشلاءِ السُّمانَى نَبَذْتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقلتُ له انعَلِ

والفقيرُ منهم والمسافر على قدمه ربما اتخذ نعلاً من جلد جملٍ أو غيره من الحيوان، يُريد أن يُزجِيَ بها وَقتاً . والمعنى أنَّ هذه الأَبيات يُشبه بعضُها بعضاً ، كما أنَّ النعل المحذوّة تُشاكل أُختها ، فلا تزيد عليها ولا تنقص دونها .

٤١ ـ إِنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهـا
حَرَكاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وهْيَ سَكُونُ

٤١ ـ قوله « إنسِيَّة وَحْشِيَّة » : يحتمل وجوهاً : منها أنَّ القُلوب تأْنس بها وتودُّ أن ترويَها ويجوز أن يعنى « بالإنسية » : أنها من إنشاء الإنس ، أو أنها يُؤْنِس بها بعضُ الناسِ بعضاً ، و « وحشيّة » : أى تَرُود فى البلاد ، كما تَرودُ الوحوشُ . ويجوز أن يُعْنى أنها لا يمكن أن تُصَاد ، وأنها إذا أراد غيرهُ أن يأْتىَ بمثلها تَعذَّر ذلك عليه ، فكأَنَّها تَستوحشُ منه ؛ أو يريد أنها غريبة إذا ورَدتْ على الأَسماع كَثُرَ العَجَبُ منها ، لما يَرِدُ فيها من حُسْن اللفظ . والمعنى ، كما قال فى موضع آخر :

غَرِيبةٌ تُؤْنِسُ الآدابَ وَحْشَتُها فما تَحُلُّ على قلبٍ فتَرْتَحِلُ

(ق) « كثرت بها حَرَكَاتُ أَهلِ الأَرض » : أى طَرِبوا إذا أُنشدت وخَفُّوا استحساناً لها وعُجْباً بها . ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقلقون ويضطربون

حَسَدًا فيها ، وهى سَكُون : أى كثيرة السُّكون ، ويُروى بضم السين ، فتكون حينئذ مصدرًا وُصِف به .

٤٢ - يَنبُوعُها خَضِلٌ وحَلْيُ قريضِها حَلْيُ الهَدِيِّ ونَسْجُها مَوْضُونُ

٤٢ - « اليَنبوع » : النهر الكثير الماء وهو (يَفْعُول) من النَّبْع ، و « الخَضِل » : الذى قد ابتلَّ ويجوز أن يكون الطائىّ لم يقله على هذا النظم ، لأنَّ الينبوع لا يحسن أن يُوصف بخَضِلٍ ، ولكن لو قال « غَدِق » لكان أشبَه ، إذْ كانوا يقولون خَضِلَ ثوبُه : إذا أصابَه قَطْر فبَلَّه ، وكذلك خَضِلَ الخَدُّ إذا وقعَ عليه الدَّمْعُ ، وقد يحتمل أن يكون لمّا قال « ينبوعها » فاستعار هذه اللفظة أراد أن يُلغز فقال : خَضِل ، لأنها لا ينبوع لها فى الحقيقة ، وإنما يعنى قَلْبَه أو لسانَه و « الهَدِىّ » : العروس و « الموضون » المنسوج نسجاً متقارباً كنسج الدُّروع والسرير المَرْمُول بالذَّهَب[1] .

٤٣ - أمَّا المَعَانِى فهْىَ أبكارٌ إذا نُصَّتْ[2] ولكنَّ القَوافِىَ عُونُ

٤٣ - يقول : المعانى التى آتى بها أبكارٌ لم يُسبق إليها ، ولكن القوافىَ عُون ، يعنى جمع عَوَان ، وهى التى قد ولدت مرّةً بعد مرّة ، أى أنَّ القوافىَ يشترك فيها الشعراءُ مثل قوله : * فَحْوَاكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يا مَذِلُ * تشترك قوافيها وقوافى قصيدة الأعشى التى أوّلها * ودِّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ * ألا ترَى إلى قوله : « وهل تُطيقُ وَدَاعاً أيّها الرَّجلُ » وإلى قول الطائى : « مِنْ أنْ يُذَالَ بِمَنْ أوْ مِمَّن الرجلُ » و « القوافى » يعنى بها فى هذا الموضع : الكلماتِ التى تُجعل فى أواخر الأبيات ، وذلك مذهب سعيد بن مَسْعدة ،

---

(١) رمل السرير والحصير : زينه . وقيل إذا نسجته وسقفته .

(٢) س : « فضت » .

وقد يمكن أن تُجعل القافيةُ هنا حرف الرَّوىّ ، على مذهب قُطْرب ؛ يقول إنَّ القصائد تشترك فى أن تكون نونيات أو لا ميّات أو نحو ذلك ، ولا يَبعُد أن يعنى « بالقوافى » الأبيات ، أى أنَّ الشعر قد قيل فى السالف مِن الآباد ، والناسُ فى قوله مشتركون ، فأبياته عُونٌ لذلك .

٤٤ ـ أحذَاكَها صَنَعُ اللِّسانِ يَمُدُّه جَفْرٌ إذا نضَبَ الكلامُ مَعِينُ

٤٤ ـ (ع) : « صَنَع الضَّميرِ »[1] . « والجَفْر » : بئر واسعة الفَم ؛ يقول بعضُهم إنها تكون غيرَ مَطْوِيَّةٍ وهى مع ذلك قليلة المَاء ، وقد ذكرها ها هنا فى معنًى يدلّ على الغَزَارة و « المَعِين » : الذى يجرى على وجه الأَرض ، وقد كَثُرَ ذلك حتى صار الناسُ يُسمّون الماءَ الذى يُستقَى مِن الآبار مَعِيناً ، لأنه ينبع من الأَرض فيفرِّقون بينه وبين المُخْتَزَن من ماءِ المطر وغيرِه .

٤٥ ـ ويُسِيءُ بالإحسَانِ ظَنًّا لا كَمَنْ هُوَ بابنهِ وبِشعْرِه مَفْتُونُ

٤٥ ـ أى هو يَستقِلُّ لك الكثيرَ .

٤٦ ـ يَرمى بِهِمَّتِـه إليكَ وهَمُّه أَمَلٌ لهُ أَبَدًا[2] عليكَ حَرُونُ

٤٦ ـ أى هو يَقْصُر أملَه عليك ، ولا يرجو غيرَك .

٤٧ ـ فَمُنَاهُ فى حَيْثُ الأَمانِى رُتَّعٌ ورَجَاؤُه حَيْثُ الرَّجاءُ كَنِينُ

٤٧ ـ أى مصون .

---

(١) هى رواية س .

(٢) م : « أبداً له أمل عليك » .

٤٨ – ولعَلَّ ما يَرجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ بِكَ عاجِلًا أَوْ آجِلًا سَيَكُونُ

٤٨ – أى يأمُل منكَ شيئاً آخر .

obeikandl.com

١٦٨

وقال يَمدح سُليمانَ بنَ وَهْب ، ويَشفع فى رجلٍ يُقال له سُليمانُ بنُ رَزِين بنُ أخى دِعْبل الخُزَاعىّ :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ إنَّ الأَمِيرَ حِمَامُ الْجارمِ الْجَانِى ومُسْتَرَادُ أَمانِى[1] المُوثَقِ العَانى

٢ ـ إذَا ثَوَى جَارُ قَوْمٍ فى بِلادِهم[2] فجَارُهُ[3] نَازِلٌ فى رَأْسِ غُمْدانِ

٣ ـ كَمْ صَامِتٍ صَامِتِىٍّ الضَّرْبِ فُزْتُ بِهِ
مِنْهُ وحَلْيٍ مِنَ المَعْروفِ حلَّانى

٣ ـ يقول كم مالٍ صامتٍ أعطانيه هذا الصَّامِتِىُّ ، يعنى الممدوحُ ، لأنه منسوب إلى جَدٍّ يقال له صامِت ، فكأنه عَنَى الدَّنانير التى تُضرب باسمه .

٤ ـ يُعْطِى فيَكسِبُنى حَمْدًا بِنائلِه وتَالِدى وافِرٌ باقٍ وقُنْيَانى

٤ ـ (ع) : هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يعطيه النائلَ ، فيُعطيه الموهوبُ له الناسَ ، فيحمدونه بذلك . وقد تَرَدَّد هذا المعنى فى شعره ، أى أنّى أُعطى مالَه ولا أُعطى من تالد مالى والذى أقتنيه ؛ والآخر : أن يريد أنه يعطينى فأَمدحه مديحاً يُستحسن ، فأُحمد على تجويد القريض. و « القُنْيان » بضم القاف وكسرها : ما يقتنيه الإنسانُ ، قال الهُذَلى :

---

(١) س : « ظنون » .

(٢) م ، با : « فى وهادهم » .

(٣) فى أصل ش : « فجارنا » .

لو كانَ للدهرِ مالٌ غيرَ مُتْلِفه لكانَ للدّهْرِ صَخْرٌ مالَ قُنْيان

(ق) وكان سليمان بن أخى دعْبل زارَ أبا تمّام ، فَعرَّضَه لِصلة هذا الممدوح ، فيقول : هذا الممدوحُ يُعطيه والحمدُ يَتوفَّر علىّ ، لأنه بجاهى يُحسن إليه ، ولمكانى يُجدى عليه ، فكأنّى أنا المتولِّى للإحسان ، والمُتكلِّفُ لِلصلة والإفضال ، وإن كان مالى موفورًا لم أُخرجْ منه إليه شيئاً .

٥ ـ فمَنْ رآنى مِنَ الأقوامِ كُلِّهم فقَدْ رَأى مُحْسِناً مِنْ غير إحسَان

٥ ـ هذا البيتُ يُقوّى قول المرزوقىّ .

٦ ـ جانى نَخيلٍ سِوَاهُ كانَ أَلَّفَها غَرْسًا ، وَساكِنُ قَصْرٍ غَيْرُهُ البَانى

٦ ـ (ص) يعنى أنَّ هذا الممدوحَ يُسهِّل له الأشياء ، وبه يصير إليها .

٧ ـ هَلْ أنتَ صَائِنُ عِرْضِى[1] لى ومُفْتَلتى
بِمَاء وَجْهِى سَلِيماً مِنْ سُلَيمان ؟

٨ ـ فَتَى فَتَاء وفِتْيَانِيَّةٍ وأَخُو نَوائِبٍ ومُلِمَّاتٍ وأَزْمَان

٩ ـ مِسَنُّ فِكْر إذا كَلَّتْ مَضَارِبُه يَوْماً وصَيْقَلُ أَلْبَابٍ وأَذهَانِ

١٠ ـ ذُو الوُدِّ مِنِّى وَذُو القُرْبى بِمَنْزِلَةٍ وإخوَتى أُسوَةٌ عِنْدى وإخوانى

١١ ـ لا تُخلِقَنْ خُلُقِى فِيهِمْ وقَدْ سَطَعَتْ
نَارى وَجـــدَّدَ مِنْ حَالى الجَدِيدَان

١٢ ـ فى دَهْرِىَ الأوَّل المَذموم أعرِفُهمْ
فالآنَ أُنكِرُهُم فى دَهْرِىَ الثّانى ؟!

---

(١) س : « أياى » .

١٣ ـ لاقَى إذن غَرْسُهمْ أكدَى ثَرًى وجَرَت
مِنى ظُنُونُهم فى شَرِّ مَيدانِ

١٤ ـ عِصَابَةٌ جَاورَت آدَابُهمْ أَدَبى فهُمْ وإن فُرِّقُوا فى الأَرضِ جِيرَانى

١٥ ـ أَرْوَاحُنا فى مَكَانٍ واحِدٍ وغدَتْ أَبدَانُنا فى شآمٍ أَوْ خُرَاسَان

١٦ ـ ورُبَّ نائى المَغَانى رُوحُه أبدًا لَصِيقُ رُوحِى، ودَانٍ ليسَ بالدَّانى

١٧ ـ أَفِى أَخٍ لِىَ فَرْدٍ لا قَسِيمَ لهُ فى خَالِصِ الوُدِّ مِنْ سِرّى وإعلانى

١٨ ـ تَرَدُّ عَنْ بَحْرِكَ المَوْرُودِ رَاجِعَةً بغيرِ حَاجَاتِها دَلْوِى وأَشْطَانِى ؟!

١٩ ـ مُسَلَّطٌ حَيْثُ لاسُلطانَ لى ويَدِى مَغْلُولةُ النَّفعِ والسُّلْطانُ سُلطَانى

٢٠ ـ كالنَّارِ بَارِدَةً فى عُودِها ولَها إن فارَقَتهُ اشتِعالٌ ليسَ بالوَانى

٢١ ـ ما أَنسَ لا أَنسَ قَوْلًا قالَهُ رَجُلٌ غَضَضتُ فى عَقْبه طَرْفى وأَجفَانِى

٢٢ ـ نَل الثُّرَيَّا أَو الشِّعْرَى فليسَ فَتًى لَمْ يُغنِ خمْسِينَ إنسانًا بإنسَانِ !

١٦٩

وقال يَسأَلُ الحسنَ بنَ وَهْبٍ أَن يُكلِّم أَخَاهُ سُليمانَ فى هذه الحاجةِ بعينها :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ إن شِئْتَ أَتبعتَ إحسَاناً بإِحسَانِ فكانَ جُودُك مِنْ رَوْحٍ وَرَيْحَانِ

٢ ـ فقدْ لَعَمْرى ـ فَتَقتَ المَاءَ مِنْ حَجَرٍ
فى هَضْبةٍ وهَصَرْتَ الغُصْنَ لِلجَانِى

٣ ـ فاسْأَلْ سُلَيمانَنـــا تَفدِيهِ أَنفُسُنا
يا مَنْ سُلَيمانُه يَرْعَى سُلَيمانِى !

٣ ـ (ص) اسمُ الرجل الذى سأَل له الحاجة سُليمانُ .

٤ ـ وحَسْبُه بِكَ إِلَّا أَنَّ هِمَّتَـــه أَن يَقتَنِى مَعَ رَضْوَى طَوْدَ ثَهْلانِ

٥ ـ لَوْ كانَ وَصْماً لِرَاجٍ أَنْ يكونَ لهُ رُكنَان ما هُزَّ رُمْحٌ فيهِ نَصْلانِ

٦ ـ ولَمْ يُعَدَّ مِنَ الأَبطالِ لَيْثُ وَغًى زُرَّت عليهِ غَداةَ الرَّوْعِ دِرْعانِ

١٧٠

وقال فى أبى الحسن علىّ بن مُرّ :

فى الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ أَرَاكَ أَكبَرْتَ إِدْمَانِى على الدِّمَنِ
وحَمْلِىَ الشَّوْقَ مِنْ بَادٍ ومُكتَمِنِ

٢ ـ لا تُكثِرَنَّ مَلامِى إِنْ عَكَفتُ على
رَبْعِ الحَبِيبِ فلَمْ أَعكُفْ على وَثَنِ

٣ ـ سَلَوْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِى ما تَقُولُ إِذَنْ
مَجَّتْ مَقَالَتَها فى وَجْهِها أُذُنى[1]

٤ ـ الحُبُّ أَوْلى بِقَلْبِى فى تَصَرُّفِهِ
مِنْ أَن يُغَادِرَنى يَوْماً بِلا شَجَنِ

٥ ـ حَلَبْتُ صَرْفَ النَّوَى صَرْفَ الأَسَى وحَدًا[2]
بِالبَثِّ فى دَوْلَةِ الإِغْـرامِ والدَّدَنِ

٥ ـ (ع) استعار «الحَلَب» لصرف النَّوى ، وجَعلَ «صرْفَ الأَسَى» كالمُحْتَلب ، و «الدَّدَن» : اللَّهوُ والباطل ، جاء به على أصله ، وأكثر ما يُستعمل بحذف النُّون ، ويُحكم على أَنَّ الدّالين من الأَصل ، كما يُحكم

---

(١) م : إذن . . . «وضعت أنملة الأحزان فى أذنى» . وقال الصولى كذلك يرويه أبو مالك .

(٢) «واحد» «ووحد» : بمعنى .

عليها فى قولك بَذَّ : (المرزوقىّ) : «حَلَيْتُ» مأخوذ من الْحُلوان ، وهو أُجرة الكاهِن ، ويقال: حَلَوْتُ بمعنى رشَوْتُ ، فيجوز أن يكون (فَعَلتُ) منه ، وٱستعاره ها هنا كما يستعار القرَى ، فيقال قرَيْتُ الهَمَّ كذا ، والحُلوان : الصداق أيضاً قال الشاعر :

* لا نأْخذُ الحُلْوانَ مِنْ بَناتِنا *

ويجوز أن يكون «حَلبْتُ» بالباء : من الحَلب ، وليس بالجيِّد . ويقِلُّ نظيرُ الدَّدِ والدَّدَنِ فى الأَسماء .

٦ ـ فمَا وجَدْتُ على الأَحشَاءِ أَوقدَ مِنْ
دَمْعٍ على وَطَنٍ لى فى سِوَى وَطَنِى

٧ ـ صَيَّرْتُ لى مِنْ تَبَارِى عَبْرَتى سَكَناً
مُذْ صِرْتُ فَرْدًا بِلا إلفٍ ولا سَكَنِ

٨ ـ مَنْ ذَا يُعظِّمُ مِقْـدَارَ السُّرورِ بِمَنْ
يَهوَى إذَا لمْ يُعظِّمْ مَوْضِعَ الْحَزَنِ ؟!

٩ ـ العِيسُ والهَمُّ واللَّيْـلُ التِّمامُ مَعاً
ثَلاثَةٌ أَبـدًا يُقْرَنَّ فى قَرَنِ

١٠ ـ أَقُولُ لِلحُرَّةِ الوَجْنـاءِ لا تَهِنِى
فَقَدْ خُلقْتِ لِغَيْرِ الْحَوْضِ والعَطَنِ

١١ ـ ما يحسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو على رَجُلٍ
إذا تَعلَّقَ حَبْلاً مِنْ أَبى حَسَنٍ

١٢ - كَمْ حالَ فَيْضُ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
وبَأْسُهُ بينَ مَنْ يَرْجُوه والمِحَنِ !

١٣ - كأَنَّنى يَوْمَ جَرَّدْتُ الرَّجاءَ لَهُ
عَضْباً أَخَذْتُ بهِ سَيْفاً على الزَّمن

١٤ - فَتًى تَريشُ جَنَاحَ الجُودِ رَاحَتُهُ حتَّى يُخالَ بأَنَّ البُخْلَ لَمْ يَكُنِ

١٥ - وتَشْتَرِى نَفْسُه المَعْرُوفَ بالثَّمَنِ الـ
غَالى ولَوْ أَنَّها كانَتْ مِنَ الثَّمنِ

١٦ - أَمْوَالُه وعِـدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ وبَأْسِه يَطْلُبونَ الدَّهرَ بِالإِحَنِ

١٧ - يُقَشِّعُ الفِتَنَ المُسْوَدَّ جَانِبُها ومَالُه مِنْ نَدَاهُ الدَّهْرَ فى فِتَنِ

١٨ - إِذَا بَدَا لكَ مُرٌّ فى كَتَائِبِهِمْ لَمْ يُحْجَبِ المَوْتُ عَنْ رُوحٍ ولا بَدَنِ

١٩ - كَمْ فى العُلَى لَهُمُ والمَجْدِ مِنْ بِدَعٍ
إذا تُصفِّحَت اختِيرَتْ على السُّنَنِ

٢٠ - قَوْمٌ إِذَا هَطَلَتْ جُودًا أَكفُّهُمُ
عَلِمْتَ أَنَّ النَّدَى مُذْ كانَ فى اليَمَنِ

وقالَ يَمدحُ أَبَا سعيد ، ويَذكُر غَمَّه بِخُروجه :

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ أَفِدَتْ رِكَابُ أَبى سَعيدٍ لِلنَّوَى فسَعِيدَةٌ باليُمْنِ والإِيمانِ

١ ـ « أَفِدَتْ » عَجلَتْ ، ويجوز نصب « سعيدة » على الحال ، ورفعُها على تقدير : فهى سعيدةٌ .

٢ ـ هذَا مُحَمَّدٌ الَّذى لَمْ أَنتَصِفْ إِلَّا بهِ مِنْ نائِباتِ زَمَانِى

٣ ـ هذا الذى عَرفَتْ يَدَاه سَاحَتِى مِنْ بَعْدِ ما جَهِلَ البَخِيلُ مَكانِى

٤ ـ أُنظُرْ إِليهِ كَمْ يَسِيرُ وراءَهُ ثِقْلٌ مِنَ المَعْرُوفِ والإِحْسَانِ

٥ ـ لأُوَدِّعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقْلَتِى إِنَّ الدُّمُوعَ هىَ الوَدَاعُ الثَّانِى

٦ ـ وأَصُومُ بَعْدَكَ عَنْ سِوَاكَ وأَغتَدِى مُتَقَلِّدًا صَوْمَيْنِ فى رَمَضَان

٧ ـ ولَتعْلَمَنَّ بِأَنَّ ذِكْرَكَ أَوْ تُرَى جَذْلانَ مُنْصَرِفاً نَدِيمُ لِسَانِى

٨ ـ أَنْسَى خَلائِقَكَ التى ثَمَرَاتُها مُتَنَزَّهُ الآمالِ كُلَّ أَوَانِ[1] ؟!

٩ ـ فى فُرْقَةِ الأَحْبَاب شُغْلٌ شَاغِلٌ والثُّكْلُ صِرْفاً فُرْقَةُ الإِخوَانِ

---

(١) يلى هذا البيت فى م بيت أورده الصولى وهو :

وفواكهاً من حسن بشرك لم أكن معهن محتاجاً إلى بستان

١٧٢

وقال فى أبى قُدَامة أحمدَ بنِ زَاهِر :

فى الثانى من البسيط. ، والقافية متواتر .

١ ـ أَبَا قُدَامَةَ قَدْ قَدَّمْتَ لى قَدَماً مِنَ المَكارِم صِدْقاً غَيْرَ ما مَيْنِ

٢ ـ ضِقْنا بِدَيْنِكَ فاحتَجْنا إلى الدَّيْن مُذْ غِبْتَ عنَّا بوَجْهٍ سَاطِعِ الزَّيْن

٢ ـ أى من كثرة إحسانك لا نسأَلك .

٣ ـ وكنتَ عَوْناً إذَا دَهْرٌ تَخَوَّنَنا عَيْناً علينا فأَنتَ العَوْنُ بالعَيْنِ

٣ ـ رواية أَبى العلاء :

« وكنتَ قِدْماً إذا دَهْرٌ تَخَوَّننا بالمال عوناً وأنت العَوْنُ بالعَيْن[1] »

« تَخوَّننا » : أى تَنَقَّصنا . و « العَيْن » فى القافية : يعنى به الذَّهَب .

٤ ـ إنَّ الجيَادَ على عِلَّاتِها صُبُرٌ ما إنْ تَشَكَّى الوَجَا فى حَالةِ الأَيْن

٤ ـ يقول : إنَّا كالجياد من الخيل ، نصبرُ على ما نحن فيه ولا نشكوه ، كما تصبر الجيادُ المُعْيَية فلا تشتكى ما بها من الأَيْن والوَجَا[2].

٥ ـ والنَّصْلُ يَعْمَلُ إخلاصاً بجَوْهَره لا باتِّكالٍ على شَحْذٍ مِنَ القَيْنِ

---

(١) هى رواية الصولى كما فى م .

(٢) « الوجا » أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره .